



الحقائق في المؤتمر
الخامس للصحافة
الإسلامية

الشاعر وليد
الأعظمي... مؤرخا

إعلامنا ووثائق
ويكيليكس!!



واقراً في هذا العدد

6 الحقائق في المؤتمر الخامس للصحافة الإسلامية

9 ندوة علمية مشتركة حول الصناعة الإعلامية

11 كرامة الإنسان في الاسلام والمواثيق الدولية

26 الإستيلاء والإستحواذ في الفكر الصهيوني

49 خطر الامبريالية الالكترونية

55 إعلامنا واللغة العربية....

المدير العام ورئيس التحرير

د. طه أحمد الزبيدي

نائب رئيس التحرير

عبد الهادي محمود الزبيدي

مدير التحرير

جمال عبد ناموس

سكرتير التحرير

عدنان عبد الرزاق الربيعي

هيئة التحرير :

عدنان الجبوري د. فاروق ناجي

نجا عبد الجبار محمد عبد الكريم

أحمد السلطان

كتاب العدد :

حسن الزبيدي

عدنان الجبوري

أيمن الشعبان

جمال عبد ناموس

سعاد إبراهيم عباس

د. هيثم عبد السلام

د. طه أحمد الزبيدي

عبد الهادي الزبيدي

د. محمد رشيد

نجا عبد الجبار

أحمد السلطان

التصميم والإخراج الفني:

عبد الحميد سعدي

بعد مسيرة عطاء إعلامي متواصل أدت مجلة الحقائق رسالتها على الرغم من كل التحديات والصعوبات التي واجهتها. إلا أن الصعوبات تجاوزت قدرة المجلة والقائمين عليها في ظل ظروف أقل ما يقال عنها



من قبيل جلد الذات، أو الانسلاخ عن الهوية، يحتفي بعض الكتاب من العرب بتوماس فريدمان الصحفي اليهودي الأمريكي، منبهرين بما يكتب، ولكن من هو توماس فريدمان؟

كثير من العرب والمسلمين يظنون أن بداية الحقبة المظلمة في أرضنا الحبيبة فلسطين، وإقامة كيان سرطاني إحلالي هجين، والاستيلاء على مقدساتنا وقرانا منذ سنيين



عرفت الأسرة العراقية على الأقل عربيا وإسلاميا بأنها أسرة محافظة متمسكة تعطي تربية أبنائها جل اهتمامها وهي ميزة أثمرت لزمن طويل عن صنع أجيال تعمل لخدمة

يشكل الحوار السياسي في الإعلام منبراً مهماً للحركات والجماعات السياسية في التعبير عن مواقفها وعرض رؤاها وقراءتها تجاه الأحداث التي تحيط بها أو تعاصرها في الميدان



ليس بعيداً عني ذلك اليوم الذي كنت امشي فيه مع صديق هندي في إحدى الجامعات العراقية، وبينما كنا في انتظار أحد الاساتذة وقد نوبنا الجلوس على درجة إحدى السلالم القريبة

المحجوبات

عائشة أمنا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِآيَاتِكِ عَصَبَةً مِّنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ
خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ أَمْرٍ مِّنْهُمْ مَا أَكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى
كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾ لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ
وَالْمُؤْمِنَاتُ بَأْنَفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾

لماذا إلكترونية؟



بعد مسيرة عطاء إعلامي متواصل أدت مجلة الحقائق شيئاً من رسالتها على الرغم من كل التحديات والصعوبات التي واجهتها. إلا أن الصعوبات تجاوزت قدرة المجلة والقائمين عليها في ظل ظروف أقل ما يقال عنها أنها صعبة وعسيرة لمن له رسالة إسلامية إصلاحية ينبغي من خلالها إظهار الحقائق. فتارة تم استهداف مقر المجلة ومن ثم بعض القائمين عليها وأخيراً موقع المجلة كما ساءت بسبب تلك الظروف الجوانب المادية والتسويقية. ولهذا كان أمامنا خياران:

١- إما إغلاق المجلة وحتى إشعار آخر.

٢- أو الانتقال من الصحافة المطبوعة إلى الصحافة الرقمية (الإلكترونية).

فكان شبه إجماع من إدارة المجلة وكتابها وأبرز قرائها على ضرورة تواصل المجلة في أداء رسالتها وأن تنتقل إلى مجلة إلكترونية مع التوصية بعودتها إلى نسختها المطبوعة إن أصبحت الظروف ملائمة لذلك.

مع الأخذ بنظر الاعتبار مواكبة التطور الهائل في الصحافة الإلكترونية. ومن الله التوفيق.

أسرة التحرير



الحقائق في المؤتمر الخامس للصحافة الإسلامية

(النبأ الزاهرة/ الجزائر، بيت المقدس/ الكويت، مجلة الإيمان/ العراق، مجلة الفرقان/ الأردن).

كما تم التأكيد على السعي لضم المطبوعات التالية: (البلاد/الجزائر، البصائر/المغرب، حراء/تركيا).

وتم التأكيد على السعي لضم مطبوعات إسلامية من موريتانيا.

٧- دعوة أعضاء اللجنة التحضيرية لإطار المطبوعات النسائية لعقد اجتماع تشاوري وللتنسيق مع مكتب الرابطة. ويفضل أن ينعقد الاجتماع على هامش اللقاء القادم لمكتب الرابطة، ويضم المجلات التالية: الشقائق/اليمن، الفرحة/ الكويت، حياة/ السعودية، الزهور/ مصر، جنى الشقائق/ لبنان).

٨- إقرار منح جائزة تشجيع الإبداع الصحفي للمؤسسات للعام ٢٠٠٩ لمجلة القدس/ مصر.

٩- إطلاق حملة (وحدة الأمة في مواجهة مخططات الانفصال والتجزئة) للعام ٢٠١٠ وتشكيل لجنة متابعة لوضع تصور حول الحملة ومتابعة فعاليتها تتألف من (عاطف الجولاني، رأفت مرة، حسن الزين، الخضر الشيباني، حارث عريبي). ومن المقترحات لفعاليات الحملة:

- إعداد ملف صحفي موسع حول موضوع الحملة من أجل النشر في
- المؤسسات الأعضاء، وقد ينشر عبر كتاب يصدر عن الرابطة.
- عقد ندوات سياسية وصحفية من قبل المؤسسات الأعضاء حول موضوع
- الحملة في بلدانهم.

حرصا منها على الالتزام بالتواصل مع نشاطات رابطة الصحافة الإسلامية، وعلى المساهمة الفاعلة في المؤتمرات التي تقيمها الرابطة. شاركت مجلة الحقائق ممثلة برئيس تحريرها الدكتور طه الزيدي في فعاليات المؤتمر الخامس الذي أقامته الرابطة في بيروت ٢٠١٠/٦/٥ وبحضور عدد كبير من أعضاء الرابطة، وبعد مناقشة العديد من مفردات جدول أعمال المؤتمر، خرج المشاركون بعدد من القرارات منها:

- ١- التأكيد على إصدار الرابطة لتصريحات صحفية حول الأحداث الكبيرة التي تهم الأمة.
- ٢- تعزيز حضور الرابطة إعلاميا من خلال تنظيم اللقاءات وأخذ التصريحات من رئيس الرابطة الناطق باسمها في القضايا المهمة.
- ٣- تكليف الأخ حسن الزين بتقديم دراسة حول مقترح عضوية الأفراد في الرابطة، وذلك خلال شهر من تاريخ انعقاد المؤتمر.
- ٤- السعي لتسجيل الرابطة رسميا، وتكليف الأخوة: د. عدنان بو مطيع (البحرين)، الخضر الشيباني (اليمن)، حسن الزين (السودان) بدراسة إمكانية تسجيل الرابطة في واحدة من دولهم الثلاثة، مع محاولة إنجاز ذلك خلال ستة أشهر على حد أقصى.
- ٥- التواصل مع المؤسسات الأعضاء في الرابطة والذين لا يحضرون اجتماعاتها بصورة متكررة للتأكد من رغبتهم في مواصلة العضوية، وتكليف المكتب بمتابعة الأمر.
- ٦- إحالة طلبات انضمام المطبوعات التالية للبت فيها من قبل مكتب الرابطة في اجتماعه القادم:

- تخصيص جائزة تشجيع الإبداع الصحف للعام ٢٠١٠ لموضوع الحملة.
- قيام المؤسسات الأعضاء في الرابطة باستجلاب المقالات حول موضوع الحملة من أجل نشرها.
- إجراء استطلاع رأي حول الموضوع.
- تنظيم ندوة يعد لها جيدا في السودان حول الموضوع بالتعاون بين الرابطة وجهة سودانية وذلك قبل نهاية العام الحالي (الموعد المقترح تشرين ثاني/ نوفمبر).
- توجيه رسائل لوسائل الإعلام المختلفة لحثها على الاهتمام بموضوع الحملة.
- وقد اتفق على ترويج الحملة إعلاميا عبر الصحف والفضائيات والمواقع الإلكترونية، كما اتفق على تصميم إعلانات صحفية وتلفزيونية حول موضوع الحملة لنشرها في المؤسسات الأعضاء وكذلك في وسائل الإعلام التي تبدي استعدادا للتعاون.
- ١٠- إعلان مسابقة تشجيع الإبداع الصحفي وتخصيصها لموضوع الحملة التي تبنتها الرابطة حول (وحدة الأمة ومواجهة مخططات الانفصال والتجزئة) وبحيث تكون جوائزها على النحو التالي:
 - . جائزة أفضل تحقيق (٢٠٠٠ دولار)
 - . جائزة أفضل مقال (٢٠٠٠ دولار)
 - . جائزة أفضل حوار (٢٠٠٠ دولار)
- وقد تم تكليف الأخوة (د. عدنان بو مطيع، د.محمد الخرغان، د.طه الزيدي) بإعداد تصور بخصوص الجائزة للإعلان عنها في أسرع وقت، كما تم اعتماد الأخوة الثلاثة كأعضاء لجنة حكيم للجائزة.
- ١١- تفعيل الموقع الإلكتروني للرابطة عبر:
 - نشر إعلانات للصحف الأعضاء في الموقع.
 - التزام الأعضاء بإرسال المواد المقترحة من مطبوعاتهم لنشرها في الموقع.
- نشر إعلان شهري للتعريف بالموقع في المطبوعات الأعضاء.
- تفعيل الموقع إخباريا (نشر ٨ أخبار مهمة يوميا).
- إعداد سياسة تحريرية مكتوبة للموقع.
- نشر دراسات وأبحاث مهمة (موضوعات مهمة) على الموقع.
- مراعاة عنصر التشويق والجذب في الشكل والمضمون.
- ١٢- تكليف الأخ حسن الزين بمتابعة موضوع انضمام الرابطة للأطر الإعلامية العربية والدولية.
- ١٣- الموافقة على انضمام الصحف الإلكترونية لعضوية الرابطة، وتكليف الأخ محمود سلطان بإعداد ورقة حول الشروط والضوابط الواجب توافرها في الصحف الإلكترونية الراغبة بالانضمام للرابطة.
- ١٤- تشكيل وفد يمثل الرابطة لزيارة تركيا لشكرها على مواقفها المميزة ولزيارة بعض المؤسسات الإعلامية التركية.
- ١٥- إقرار فكرة إصدار دراسات إعلامية تصدر عن الرابطة ورفع مقترح الأخ طه الزيدي بهذا الخصوص لمكتب الرابطة بخصوص إجراءات التنفيذ.
- ١٦- اعتماد الأخ الخضر الشيباني مديرا تنفيذيا للرابطة، ويتابع الأخ رئيس الرابطة إجراءات التنفيذ.
- ١٧- توجيه رسالة تضامن باسم الرابطة مع الدكتور مثنى الضاري في مواجهة الحملة التي استهدفتة مؤخرا.
- ١٨- يحدد مكتب الرابطة موعد المؤتمر السادس ومكان انعقاده.
- وعلى هامش المؤتمر قامت أسرة مجلة الحقائق بتوزيع مطبوعاتها وإجراء لقاءات ثنائية مع المشاركين لتعزيز العلاقات الإعلامية بما يخدم الرسالة الإعلامية للأمة الإسلامية.

إصدارات جديدة في الإعلام الإسلامي

ضمن سلسلة إصدارات مركز البصيرة للبحوث والتطوير الإعلامي في العراق صدرت مجموعة جديدة من الكتب التي تعنى بالإعلام الإسلامي منها:



- كتاب (الحرب النفسية مفاهيم اعلامية واحكام فقهية) للاستاذ عبد الهادي الزيدي نائب رئيس التحرير في مجلة الحقائق. ويقع الكتاب في ٣٢٨ صفحة . تناولت موضوعات في غاية الاهمية. منها التعريف بالحرب النفسية ونشأتها وتطورها التاريخي. وتحديد اهدافها واساليبها وسبل مقاومتها. كما افرد المؤلف فصلا عن الحرب النفسية في القرآن الكريم والسنة النبوية. وختم الكتاب بفصل عن الاحكام الفقهية للحرب النفسية. ويعد هذا الكتاب اضافة كبيرة في المكتبة الاسلامية والإعلامية.



- وخت عنوان (استراتيجية الاتصال مع الآخر... الاعلام الاسلامي متصلا) صدر كتاب جديد للدكتور فاروق ناجي محمود. وعالج الكتاب في فصوله مسألتين أساسيتين. الاطار النظري لعملية الاتصال مع الآخر. واستراتيجيات الاتصال مع الآخر. وتميز الكتاب الذي ضم ١٣٤ صفحة بتقديمه استراتيجية جديدة اطلق عليها نموذج المعالجة. ويعد ذلك اضافة هامة في علوم الاتصال. ومن الجدير بالإشارة إن مركز البصيرة للبحوث والتطوير الإعلامي مؤسسة بحثية متخصصة بالدراسات والبحوث الإعلامية ودأب على إصدار مختلف الكتب والبحوث والدراسات التي تتناول الشأن الإعلامي محليا وعربيا.

الخطاب الإسلامي السياسي بعد الاحتلال في اطروحة دكتوراه

حصل الزميل علاء الدين خليفة على درجة الدكتوراه من كلية الإعلام - جامعة بغداد عن اطروحته الموسومة «الاتجاهات السياسية للخطاب الإسلامي بعد الاحتلال الأمريكي للعراق» وتعد هذه الرسالة من الدراسات الرائدة في الصحافة الإسلامية في العراق. وقد جاءت في سبعة فصول. وبهذه المناسبة تتقدم أسرة تحرير مجلة الحقائق بالتهنئة إلى الزميل الاعلامي في مركز البصيرة للبحوث والتطوير الإعلامي والتدريسي في كلية الإعلام - الجامعة الإسلامية متمنية له الموفقة والى مزيد من العطاء والارتقاء العلمي.

مركز البصيرة يقيم ندوة علمية مشتركة حول الصناعة الإعلامية في العراق

احتضنت العاصمة دمشق فعاليات الندوة الإعلامية حول الصناعة الإعلامية في العراق بعد عام ٢٠٠٣، واشترك مركز البصيرة للبحوث والتطوير الإعلامي ومركز الأمة للبحوث والتطوير في رعاية هذه الندوة التي شارك فيها عدد من المحللين السياسيين والباحثين والإعلاميين .

وقال الدكتور (طه الزيدي) رئيس الرابطة الإسلامية للإعلام في العراق الذي كان أول المتحدثين في الندوة، في بحثه «صناعة الإعلام الممانع» إن المقاومة العراقية ضد الاحتلال الأمريكي السافر للعراق كانت المشعل الذي أضاء من جديد مشكاة ثقافة المقاومة الجهادية لتشتع بنورها على المدن العربية والإسلامية كما أعادت الثقة لأبنائها لينطلقوا من جديد في تشكيل هويتهم وفق مرجعية الشريعة وإطارها المقاوم والممانع.. مؤكداً أن المقاومة المعاصرة لم تتبن المشروع المقاوم المسلح فحسب وإنما سعت إلى إحياء المقاومة الثقافية والإعلامية والسياسية والاقتصادية، حيث تجلّى تأثيرها في تبني الإعلام المقاوم وفي عملية التحرر من التبعية الإعلامية والاختراق الثقافي والمعرفي الذي تمارسه المؤسسات الإعلامية الغربية.

وأشار إلى أنه بالرغم من حركات التحرر التي تلت الاحتلال الصهيوني لفلسطين الذي شكل منعطفاً تاريخياً في تاريخ الأمتين العربية والإسلامية فإن قضية فلسطين ظلت الجذوة التي أبقت الفكر الجهادي والمقاوم متقدماً رغم التحديات والعقبات والأزمات التي تواجه الأمة .

وأكد الكاتب والإعلامي الأستاذ (حارث المفرجي) في بحثه الذي حمل عنوان «مصادر الخبر والصناعة الإعلامية» أن العالم اليوم يقف مبهوراً أمام الهالة الإعلامية المتنامية باضطراب نتيجة تزاوج موفق بين التكنولوجيا والايديولوجيا وصارت سياسة تسويق الخبر وصناعاته من الصناعات الثقيلة في العالم التي تدر أرباحاً وتجتاح دولا وتربك موازين الدول وتشكل أحلأفاً وتهدم اتفاقيات، وذلك لان الصناعة الإعلامية أضحت المقياس في ربح الحروب وخسارتها.. موضحاً أن ما لم تتناقله الآلة الإعلامية عن خسارة هذا الطرف أو ذاك لا يمكن عده نتيجة مهما كان التفوق في الميادين الأخرى لأن السياسة لا تمر إلا من خلال وسائل الإعلام.

وقال نحن إزاء هذه التحديات كان لابد لنا ونحن نتصدى لمشروع القرن الأمريكي أن نعد العدة بكامل أدواتها لنقف بصمود أمام هذا التحدي الخطير.. مشيراً إلى أن الأدوات المطلوبة في مثل الميدان الإعلامي هي الإيمان بالقضية وإمكانية عرضها بشكل ملفت للنظر والتمكن من المهنية ومعرفة الأساليب الإعلامية الناجحة في التأثير على الشريحة المستهدفة من الخطاب الإعلامي وهي الجمهور الذي يتبنى الطرح الإعلامي للقضية ويكون بذلك رأياً عاماً يؤثر في ميزان التوازن.

وخلص المفرجي في بحثه إلى القول أن هناك ثلاثيات مهمة في الصناعة الإعلامية ينقسم الخبر فيها إلى ثلاثة أنواع (تضليلي واستهلاكي وحقيقي).. مؤكداً أن المؤسسات والدول التي تسيطر على وسائل الإعلام تستخدم المنظومة الثلاثية الأبعاد في الصناعة الإعلامية المتمثلة وهي إيجاد الحدث واستدعاء وسائل الإعلام وحسابات الربح والخسارة.

كما قدمت في الندوة ثلاثة بحوث أخرى هي: «ملاحم المشهد الصحفي العراقي بعد الاحتلال الأمريكي» للباحث الأستاذ (علاء الدين احمد خليفة) التدريسي في الجامعة الإسلامية ببغداد، و «إستراتيجية الإعلام الأمريكي خلال العدوان واحتلال العراق» للكاتب والمحلل السياسي الأستاذ (كامل العبيدي)، و «الفضائيات الوطنية العراقية بين الانجازات والطموحات» للكاتب والباحث الأستاذ (حسين الرشيد).

وفي ختام الندوة أكد المشاركون في توصياتهم على ضرورة إيجاد ملاك صحفي متمكن لعرض القضية العراقية بأسلوب يفهمه الغرب وتفعيل المكاتب الإعلامية لفصائل المقاومة بما يجعلها فاعلة ومتفاعلة مع حاضنتها ويجعلها حاضرة في الذهن، وبناء مؤسسات إعلامية رصينة، وتفعيل القضايا المفصلية والمهمة في تاريخ المقاومة، واعتماد أساليب فضح المخططات والأبعاد الخفية وراء الأحداث، والتصدي بكل حزم وثبات لأساليب التشويش، واعتماد أسلوب تحديث وتوثيق المعلومات وإصدار دوريات متنوعة بشأن حقوق الإنسان والانتهاكات في هذا المجال، إضافة إلى تمكين أسلوب العمل الجماعي (الميداني والسياسي والإعلامي) ليكون العمل متكاملًا.

كرامة الإنسان في الإسلام والمواثيق الدولية

حسن الزبيدي



وأساس الحضارة والعمران في الأرض بما أعطاه الله من إمكانيات وقدرات وسخر له سائر المخلوقات الأخرى، ومع إن التاريخ البشري السماوي والوضعي يعتبر بالنسبة لنا بلا قيمة قبل وجود الإنسان على الأرض، هذا ما يثبت لنا من خلال القرآن الكريم، إلا إن التاريخين السماوي والعلمي قد اختلفوا ليس فقط في أساس تكوين الإنسان

وخلقه بل في نظرتهم للإنسان نفسه، وإذا كان الإسلام يعتبر إن الإنسان قد ولد على هيئته الحالية وإن اختلف في حجمه حيث بين لنا رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم إن آدم كان طوله ٦٠ ذراعاً، إلا إن الغرب ووفق نظرية داروين يعتبر أن الإنسان كان أصله قرد قبل أن يصل إلى شكله الحالي وفق نظرية تطور الأجناس، بينما الإسلام له نظرية مختلفة عن خلق الإنسان

حيث قال سبحانه وتعالى (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ طِينٍ* ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ* ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَّوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ

أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ) [المؤمنون: ١٢ - ١٤]

الإنسان هو سر الكون ومحور الحياة فيه وتوقفت الحياة عليه وارتبطت كل الحضارات به، هذا هو الكائن الذي شرفه الله بأن نفخ فيه من روحه وأمر الملائكة بالسجود له ثم أورثه الأرض، وكرمه في الكتب السماوية وإرسال له الرسل ومعهم الآيات ليهديهم سبل الرشاد.

وان من أوليات الحقوق التي يجب أن يتمتع بها الإنسان هي المحافظة على كرامته التي منحها له الله سبحانه وتعالى، في الخلق والتشريعات السماوية المنزلة، ويجب على كل القوانين التي تخدم من حرية الإنسان أن لا تنتقص من كرامته لأن الإنسان بدون كرامة لا يستطيع أن يمارس أي حق ولا أي حرية من الحريات التي فرضها له الله من سبع سموات بتكريمه للإنسان على سائر خلقه ومنهم إبليس الذي جاء في القرآن الكريم على لسانه (قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتُ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا) [الإسراء: ٦٢].

تكريم الإنسان بخلقه

كما بينا يعتبر الإنسان محور الكون

فقد ظل الإنسان هو إنسان الكهف من وجهة النظر الأخلاقية.

وفي هذه الآراء الغربية للإنسان نجد النظرة الدونية للإنسان وهو انتقاص من كرامة الإنسان، فلفظ كلمة حيوان على الإنسان وهو إلغاء للعقل الذي وهبه الله للإنسان وإنقاص من كرامته وإنسانيته التي ميزته عن غيره من المخلوقات.

وإذا كان علماء الغرب ينظرون إلى الإنسان بهذه النظرة الدونية إلا أن الشرائع السماوية قد اهتمت بكرامة الإنسان، كما أتى هذا الاهتمام أيضا من المهتمين بحقوق الإنسان وقد أكدوا على أهمية كرامة الإنسان من خلال النصوص في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان وهو ما سنحاول تبينه في موضوعنا في هذا العدد.

تكريم الله للإنسان معنويا

وإذا كان هذا التكريم من الناحية المادية فإن الله سبحانه وتعالى قد كرم الإنسان من الناحية المعنوية حيث أنه عندما خلق الإنسان ليكون خليفته في الأرض قد اهتم بخلقه من الناحية الجسدية والروحية معا فكرمه على سائر مخلوقاته، وأن التوازن بين الجسد والروح أمر جوهري في الإسلام ليتلائم ما مطلوب من الإنسان من أعمال بكونه خليفة الله في الأرض.

وان القضية المحورية في المنهج الإلهي اتجاه

بينما ينظر الإسلام نظرة دونية للقرود ويعتبره نوع من أنواع العقوبات الربانية لمن يخالف تعاليم الله سبحانه وتعالى حيث ينزله إلى منزلة القرود (فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ) [الأعراف : ١١٦]

وان من تكريم الله سبحانه وتعالى للإنسان أن كرمه في هيئته وجعله مختلفا عن سائر مخلوقاته الأخرى قوله سبحانه وتعالى: (لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ) [التين : ٤]

وأیضا قوله (اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمُ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ) [غافر: ٦٤]

ويعرف بعض علماء الغرب الإنسان بأنه حيوان ناطق ويعرفه أرسطو في رأيه المشهور بأن الإنسان حيوان سياسي ويضيف « أن الإنسان الذي لا يعيش مع بقية زملائه واقرانه من المخلوقات في جماعة أما أن يكون دون مستوى الجنس البشري فهو كذلك حيوان متوحش، وأما أن يكون اعلى من مستوى الجنس البشري فهو لذلك الهـ»

والأمر لم يقتصر على عهد أرسطو بل استمر إلى العصر الحديث حيث أشار عدد كبير من الكتاب ومنهم برتراند رسل الذي يقول « أنه على الرغم من كل نجاحات العلم والتكنولوجيا

وهذا التكريم أخذ أشكالاً متعددة منها ما كان في الخلق من حيث الشكل وطريقة الأكل التي تختلف عن سائر المخلوقات التي تأكل بفمها بينما الإنسان بأكل بيده، وجعله مستقياً قائماً يختلف عن سائر المخلوقات، كما أعطاه صفات بعض الحيوانات التي يحتاجها في حياته مثل سرعة الفرس وقوة الأسد وغيرها من الصفات الجسدية، ويقول الطبري في تكريم الإنسان «وبتسليط الإنسان على سائر الخلق، وتسخير سائر الخلق له» فانه أيضاً قد كرم بالنطق.

وإذا كانت كل هذه الصفات وغيرها ما ميز الإنسان على غيره من المخلوقات إلا إن من أهم صور التكريم الرباني للإنسان هو منحه العقل والإدراك والذي به يستطيع أن يميز بين الحق والباطل وبه يستطيع استيعاب تعاليم الله وتطبيقه بكونه خليفة الله في الأرض ومطلوب منه مهام لإتمام شروط وواجبات هذه الخلافة، فمنح الله العقل للإنسان وهذا تكريماً لا مثيل له.

وفي حديث للرسول حول أهمية العقل يقول فيه (لكل شيء دعامة ودعامة المؤمن عقله فبقدر عقله تكون عبادته أما سمعتم قول الفجار في النار (لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ) [الملك: ١٠]

ومع العقل وأهمية للإنسان وهو ما يميزه عن باقي المخلوقان فإن الله قد وهب للإنسان العلم

الإنسان وكرامته قد اتضحت لنا بشكل دقيق في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة فقد اهتمت بإنسانية الإنسان واحترمه والاهتمام بكرامته، وتمحور هذا الاحترام والتكريم منذ اللحظة الأولى لخلق الإنسان وهذا ما جاء في عدد من الآيات المحكمات من القرآن الكريم ومنها قوله سبحانه وتعالى: (إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ ۚ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ) [٢١/٢٢] سورة ص

وصورة التكريم تتضح في هذه الآية في أمرين مهمين الأول وهو الأهم هو سجود الملائكة للإنسان بأمر من الله سبحانه وتعالى مع أن السجود قد حرم لغير الله في أي موضع آخر لاين كان، والنوع الثاني من التكريم هو نفخ النفس البشرية من روح الله وهو تكريم ليس بعده تكريم.

تكريم الله للإنسان في الأرض

وفي الأرض وبعد أن عصى الإنسان ربه بصورة أبينا آدم وأمنا حواء فإن الله سبحانه وتعالى لم يعاقبهم على معصيته بعد أن اعترفوا بذنبهم بل استمر تكريمه للإنسان وهو ما جاء في قوله سبحانه وتعالى (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا) [الإسراء: ٧٠]

حيث قال سبحانه وتعالى: **(عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ)** [العلق: ٥]

هُمُ الظَّالِمُونَ [الحجرات: ١١]

ومع العقل والعلم فقد منح الله الإنسان حرية الاختيار بين عبادته وبين الكفر به حيث جاء ذلك بقوله سبحانه وتعالى: **(إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا)** [الإنسان: ٣]

وإذا كانت الكثير من الدول لم تشر في دساتيرها إلى العقل وأهميته إلا إن الإعلان العالمي لحقوق الإنسان قد أتى على ذكر العقل (وهم قد وهبوا العقل والوجدان) إلا أنه لم يشر بصراحة عن من هو الذي وهب العقل والوجدان للإنسان حيث جاء في المادة الأولى منه: يولد جميع الناس أحراراً ومتساوين في الكرامة والحقوق وهم قد وهبوا العقل والوجدان وعليهم أن يعاملوا بعضهم بعض بروح الاخاء.

ويشكل الاحترام بين الناس وعدم الانتقاص منهم أمر مهم لم يغفل القرآن الكريم أن يذكره ويجوب التعامل به بين الناس وإن كان الخطاب للمؤمنين فإنه تشديد بالالتزام فيما بينهم ومع الآخرين حيث يقول سبحانه وتعالى **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِّنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّنْ نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْمُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ**

فالتكريم الإلهي لبني البشر لم يعتمد على لون أو جنس وإنما هذه الصفات قد وهبت لكل بني البشر بدون تمييز وإن الحساب يوم الدين يعتمد على العمل وهو أساس التمايز بين البشر **(وَالْعَصْرِ [١] إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ [٢] إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ [٣] سورة العصر**

وان الله سبحانه وتعالى إذا كان يخاطب المؤمنين والمسلمين ببعض الخطابات فهي من باب الواجب على المؤمنين إلا أن الأمور العامة فهو سبحانه وتعالى يخاطب بها جميع الناس بدون تمييز بين مؤمن وغير مؤمن وهو ما يتضح من الأمثلة التي قدمناها وغيرها الكثير من الآيات التي لم نتطرق لها، ويتضح هذا من خلال بقوله سبحانه وتعالى: **(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ)** [فاطر: ٣]

الرسول صلى الله عليه واله وصحبه وسلم وكرامة الانسان

كل من يطلع على سيرة الرسول الإنسانية صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم يجد الكثير من الأحاديث النبوية الشريفة التي تدعو إلى احترامه إنسانية الإنسان وعدم أهانتة مهما

بالإيمان وبما أنزله الله سبحانه وتعالى من تعاليم وما تعلمه من رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم لما وضع خده على الأرض ليطىء بلال بقدمه عليه.

وعلى كافة الدول الالتزام بما أقرته المواثيق الدولية المهتمة بحقوق الإنسان ومنها ما جاء في المادة العاشرة الفقرة الأولى من العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية والتي تنص على (يعامل جميع المحرّمين من حريتهم معاملة إنسانية، تحترم الكرامة الأصلية في الشخص الإنساني).

الخلفاء وصون كرامة الإنسان

لقد اهتم المسلمون الأوائل بكرامة الإنسان وعملوا على صون واحترام إنسانية الإنسان والدفاع عنها دون تمييز بين عربي وغير عربي وبين من سبق في الدخول إلى الإسلام وحتى مع غير المسلمين، فالأمر لم يقتصر على عهد الرسول صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم وإنما استمر طوال عهد الدولة الإسلامية ويوجد الكثير من القصص التي تتحدث على احترام كرامة الإنسان ومن بين القصص المعروفة عن الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه أثناء تجواله مر باب قوم وعليه سائل شيخ كبير ضرير البصر يسأل الناس فوضع يده على عضده من خلفه وقال من أي أهل الكتاب أنت، فقال يهودي، قال ما أجبك إلى ما أرى؟ قال أسأل الجزية والحاجة

كان هذا الإنسان ففي حديث مشهور له صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم يقول فيه: (كلكم لأدم وادم من تراب لأفضل لعربي على أعجمي ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى).

وقد جاء في الحديث النبوي الشريف في اللواء والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم قال (لا يقل أحدكم اطعم ريك، وضئ ريك، اسقي ريك، وليقل سيدي ومولاي ولا يقل أحدكم عبدي، أمتي، وليقل فتاي وفتاتي وغلامي).

وفي مشهد بين الرسول صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم وأصحابه رضوان الله عليهم يمثل قمة الاحترام بين الناس وإن كانوا خدما وهم من أصول عربية معروفة حيث أنه لما اختلف الصحابي أبو ذر الغفاري (العربي الأصل) مع بلال (الحبشي المولى) رضي الله عنهما اتحد أبو ذر وقال له بآبن السوداء (يعيره بأمه السوداء) ووصل الخبر إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم فغضب غضبا شديدا وقال (طف الصاع، طف الصاع، ليس لآبن البيضاء على ابن السوداء فضل إلا بالتقوى أو بعمل صالح) وهنا تأثر أبو ذر فوضع خده على الأرض وقال لبلال «قم فطأ عليه»

ولولا معرفة أبو ذر بالإسلام وتشبع قلبه

شأنه خدش الحياء.

وهو ما جاء في المادتين (١-٥) من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان وكذلك في المادتين (٧-١٠) من العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية، وكذلك في عدد من المواد في اتفاقية جنيف بشأن حماية الأشخاص المدنيين في وقت الحرب وأيضاً في إعلان منح الاستقلال للبلدان والشعوب المستعمرة. ويتضح مما تقدم ان لكرامة الإنسان أهمية كبرى في الشرائع السماوية والمواثيق الدولية التي اهتمت بحقوق الإنسان وأنها نطالب دول الغرب باحترام كرامة الإنسان أينما كان بغض النظر عن لونه وجنسه وديانته والدولة التي ينتمي لها خاصة إذا ما كان هذا الإنسان من دول الجنوب وان تلتزم بما تصدره من اتفاقيات ومعاهدات دولية وما جاء في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان في المادة الثانية منه والتي تنص على «لكل إنسان حق التمتع بجميع الحقوق والحريات المذكورة في هذا الإعلان، دونما تمييز من أي نوع، ولا سيما التمييز بسبب العنصر، أو اللون، أو الجنس، أو اللغة، أو الدين، أو الرأي سياسياً وغير سياسياً، أو الأصل الوطني أو الاجتماعي، أو الثروة، أو المولد، أو أي وضع آخر وفضلاً عن ذلك لا يجوز التمييز على أساس الوضع السياسي أو القانوني أو الدولي للبلد أو الإقليم الذي ينتمي إليه الشخص، سواء أكان مستقلاً أو موضوعاً تحت الوصاية أو غير متمتع بالحكم الذاتي أم خاضعاً لأي قيد آخر على سيادته.

والسن، فاخذ رضوان الله عليه بيده وذهب به إلى منزله فرضخ له بشيء من المال ثم أرسل إلى خازن بيت المال فقال انظر هذا وضرباه فو الله ما أنصفناه إن أكلنا شبيبته ثم نخذله عند الهرم.

المواثيق الدولية وكرامة الإنسان

تعاملت المواثيق الدولية الخاصة بحقوق الإنسان بكثير من الاهتمام بمجال كرامة الإنسان وبشكل يختلف عن نظرة العلماء والمفكرين والتي تطرقتا لبعضها، فقد أكد المشرعون وفي أكثر من اتفاقية على ضرورة صون كرامة الإنسان ومنع المعاملة الخاطئة من كرامته.

وقد أكد البرتوكول الإضافي الثاني الملحق باتفاقيات جنيف على ضرورة التعامل باحترام بين الناس حيث جاء في المادة الرابعة الفقرة الثانية (تعد الأعمال التالية الموجهة ضد الأشخاص المشار إليهم في الفقرة الأولى محظورة حالا واستقبالا وفي كل زمان ومكان، وذلك دون إخلال بطابع الشمول الذي تتسم به الأحكام السابقة: (أ) الاعتداء على حياة الأشخاص وصحتهم وسلامتهم البدنية أو العقلية ولا سيما القتل والمعاملة القاسية كالتعذيب أو التشويه أو أية صورة من صور العقوبات البدنية.

(هـ) انتهاك الكرامة الشخصية وبوجه خاص المعاملة المهينة والمخطة من قدر الإنسان والاعتصاب والإكراه على الدعارة وكل ما من

المدھش... توماس فريدمان

بقلم: عدنان الجبوري



ومقالاته متاحة على الشبكة العنكبوتية وجمع بعضها في كتاب، ويمكنك بسهولة أن تتلمس السطحية التي يبررون لها بالوضوح والمباشرة والتي اكتسبته تلك الشعبية بين القراء، كما أن جهل المواطنين الأمريكيين بحقائق المنطقة، وجهلهم بالإسلام، ساعده على اكتسابه شهرته.

فريدمان، يتناول ما يوافق نظراته المسبقة إلى العرب والمسلمين، وهي نظرة عنصرية عدوانية بدون شك، إلا أنك تلاحظ بسهولة ظاهرة تخامله على أهل السنة، مقابل التساهل في الحديث عن الشيعة، وبالأخص شيعة العراق، ونعني هنا الذين هم في طبقة الحاكمين، والأمر يبدو واضح الدلالات والدوافع، عندما تكتشف من خلال القراءة أن نظرتهم إلى شيعة لبنان وإيران وغيرهما، هي نظرة مختلفة ليس فيها التسامح نفسه.

في مقالة له عنوانها (القواعد الذهبية لفهم أحداث الشرق الأوسط). يمكنك رؤية فريدمان، بعيداً عن التهليل والمبالغة،

من قبيل جلد الذات، أو الانسلاخ عن الهوية، يحتفي بعض الكتاب من العرب بتوماس فريدمان الصحفي اليهودي الأمريكي، منبهرين بما يكتب، ولكن من هو توماس فريدمان؟

هو يهودي أمريكي ولد في ولاية منيسوتا عام ١٩٥٣، تخرج عام ١٩٧٥ في جامعة (برانديس)، وله خبرات في المنطقة العربية، أكتسبها من العمل في بيروت لخمس سنوات، منها أثناء اشتعال الحرب الأهلية في ذلك البلد كما تردد في السبعينات على القاهرة مرتين لدراسة اللغة العربية في الجامعة الأمريكية هناك، وعمل في القدس أيضاً، لكن انطلاقته المهنية الحقيقية كانت من بيروت، التي جاء إليها بداية الثمانينات من لندن.

يكتب بالدرجة الأولى في نيويورك تايمز وخطي كتاباته بروج منقطع النظير، ويلجأ إليه أعضاء في مجلس الكونغرس وسياسيون مرموقون عند أرادة مخاطبة العرب، أو التنصل من تصريح، في منطقة حساسة مثل العلاقات الأمريكية الصهيونية.

فهو ليس أكثر من مروج للاحتلال وطلّاع الاحتلال والهيمنة على المنطقة، فيرى في رسالة إلى الإدارة الأمريكية، أن أمريكا فشلت في العراق، لأن العراقيين لا يستحقون (نعمة) الاحتلال وأنهم يكذبون ويرواغون ولا يفهمون سوى نظرية المؤامرة، وان رفض العرب والمسلمين للديمقراطية المزعومة التي حملها الاحتلال إلى العراق، ويسعى نشرها في غير العراق، سببه أنهم ما زالوا (قبائل وعشائر متحاربة فيما بينها) وأحد أشهر تكتيكات فريدمان في الكتابة، هي أنه يريد الوصول إلى النتائج ذاتها التي يطلبها كبار المتعصبين دعاة الاحتلال، والعنصريين، و لكن بنتائج أقل ضرراً، من خلال التزويق، مثل زعمه أن فريق الرئيس بوش يمتلك مبرراً قوياً لشن حرباً على العراق واحتلاله والسيطرة على نفطه، لكن بشرط طمأنة العالم بأن النتيجة هي توفير نفط رخيص لا لأمريكا وحدها، بل للعالم أجمع!.

وبتخصه في القضايا الدولية في نيويورك تايمز، بعد أن كان رئيس تحرير لها، فإن فريدمان يعتبر حامل رسائل من الإدارة الأمريكية لحكام المنطقة، في الوقت نفسه الذي يصنف فيه على أنه يتبنى وجهة نظر الإدارة الأمريكية مع نقد خفيف لها أحياناً، لتمرير موقف مختلف شكلياً، أو أقل ضرراً بصورة أمريكا التي اهتزت كثيراً منذ التدخل في أفغانستان واحتلال العراق وبرغم حديثه الذي لا ينقطع عن الديمقراطية والليبرالية والحوار، وضرورة مراعاة حقوق الإنسان، فإنه منذ ضرب برجى مركز التجارة بنيويورك، أظهر تعصباً لا يستطيع إخفاءه، بتحميل العرب والمسلمين، المسؤولية الكاملة، وسائر النظرة التي راجت بالبحث عن بديل للأصولية الإسلامية ويريد بها أهل السنة خديداً، لكسب نتائج إثارة الفتنة الطائفية وتهييد الشيعة في الصراع ضد الاحتلال في العراق، لهذا تراه لا يستطيع أخفاء بغضه

الشديد لهم، والتحريض عليهم، وهو يصف أهل السنة في العراق على الدوام بأنهم (الأقلية السنية) ويهاجم المسلمين أهل السنة في العالم العربي، يقول (أن الموقف العربي الرسمي تجاه العراق يفتقر إلى الإرادة على الدوام، لهذا فأنا نترنح في العراق اليوم)، ويعتبر أحد أسباب ذلك (الفراغ الأخلاقي في العالم السني)، وفي مقالة له نشرتها نيويورك تايمز في تشرين الأول عام ٢٠٠٥، وهي مقالة اكتسبت شهرة خاصة - فإن فريدمان اظهر بدون تزويق التكتيك الأمريكي في العراق والقائم على إثارة النزاعات الطائفية، يقول (يتعين علينا أن نبقي - في العراق - للمساعدة على بنائه، وإذا لم يحصل ذلك فأنا سنضيع وقتنا، ويتعين علينا أن نسلح الشيعة والأكراد ونترك سنة العراق يحصدون الربح) وهو كلام تلقفه متعصبون طائفيون وطاروا به فرحاً، لكن فريدمان لا يحترم أحداً فهو يتحدث عن أصدقاء أمريكا باللغة نفسها التي يتحدث فيها عن أعدائها، ففي مقال آخر، ينصح دك تشيني بإرغام جميع الأطراف العراقية على الجلوس للمصالحة، التي باتت ضرورة لتحسين القبح الأمريكي، ولتهديئة اللعبة، يقول: (يمكن لتشيني أن يفتح الاجتماع، ويبلغ السنة: أنتم لا تريدون التسوية حسناً سنترككم أذن تواجهون رحمة الشيعة الذين يزيدونكم عدداً إلى حد كبير) (ويمكن لتشيني أن يخاطب الشيعة: أنتم تريدون أن تحكموا العراق، وتهيمنوا على النفط بدون اعتبار حقيقي للسنة، حسناً أنكم ستحكمون في ظل غياب وتفجر ما لم تتجهوا إلى التسوية).

ويقول في مقال آخر (علينا حبسهم - أيا لقيادات المنتخبة - لمؤتمر للمصالحة خارج بغداد، ويجب حبسهم في غرفة وعدم السماح لهم بالخروج إلى أن يتوصلوا إلى حكومة وحدة وطنية)!

فلسطين بين الوعود البلغورية ووعود رب البرية

بقلم: أيمن الشعبان

المسئول الإعلامي في مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية



لتجميع اليهود في أرضنا المباركة قبل ذلك التاريخ.
(وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ
اسْتَطَاعُوا) (البقرة: ٢١٧).

فكرة إقامة وطن قومي لليهود لم تنطلق أو تتزامن مع هذا الوعد المشئوم، إنما لها جذور تاريخية واليهود لهم صولات وجولات، مستندين وملتجئين لأي قوة تحقق لهم مكاسبهم ومصالحهم. ناهيك عن المصالح المرجوة والمكاسب المتبادلة لتلك القوى، والتي تستثمر مكر وخداع ودسائس اليهود في أماكن تواجدهم، فلم يجد الغزاة والمحتلون أنفع لهم من اليهود لتمزيق الأمة الإسلامية وتفتيت وحدتها، ثم الانقضاض عليهم والانفراد بكل منهم على حدة، وهذا ما يحصل.

هنالك وعود بلغورية قبل ذلك، فأول شخصية أوروبية غير يهودية تطالب بإقامة وطن لليهود في فلسطين هو نابليون بونابرت عام ١٧٩٩م، حيث دعا يهود الشرق إلى العودة، وهو أول غاز لبلاد المشرق في العصر الحديث، ويتلخص وعده بأن «تقدم فرنسا فلسطين لليهود وتدعوكم لا للاستيلاء على إرثكم بل لأخذ ما تم فتحه والاحتفاظ به بضمانها وتأييدها ضد كل

كثير من العرب والمسلمين يظنون أن بداية الحقبة المظلمة في أرضنا الحبيبة فلسطين، وإقامة كيان سرطاني إحلالي هجين، والاستيلاء على مقدساتنا وقرانا منذ سنين؛ مرتبط بالوعد المشئوم والنص المعلوم، المسمى «وعد بلغور» الذي مَنَحَ بموجبه من لا يملك الأرض لمن لا يستحق، في الثاني من نوفمبر عام ١٩١٧، حيث وعد وزير خارجية بريطانيا آنذاك «آرثر بلغور» اليهود بإقامة وطن قومي لهم في فلسطين. مما لا شك فيه أن هذا الوعد نقطة سوداء وخنجر مسموم، في قلب الأمتين الإسلامية والعربية، وخيانة عظمى ودسياسة كبرى، ارتكبتها بريطانيا بحق جميع العرب والمسلمين لاسيما الفلسطينيين، والذي جاء تثمينا وتويجا لليهود، لمكرهم وخداعهم ودورهم بإضعاف ألمانيا وتغلب الحلفاء في الحرب العالمية الأولى.

على الرغم من أن وعد بلغور عالق بأذهان كثير من المسلمين لشهرته وصيته الواسع، واعتباره انعطافه حرجة بتاريخ فلسطين، إذ هو نواة تكوين الدولة اليهودية والسيطرة تدريجيا على معظم الأراضي الفلسطينية في شتى المجالات؛ إلا أنه مؤامرات عديدة ووعود مختلفة ومكر مستمر وتريص دائم،

جاء فيه(إنك تقدر أنه إذا سمحت الظروف وتحقق استقلال الأماكن المقدسة. فإنه سيكون من الإنصاف إذا ساهمنا من خلال حماية دول الحلفاء. في إحياء الجنسية اليهودية على أرضها حيث الشعب الإسرائيلي كان قد طرد منذ قرون عديدة خلت) [١].

إن الحضارة الغربية لعبت دورا بارزا وكبيرا. في فكرة جميع اليهود بمكان واحد ووطن ثابت. بعد أن اكتشفوا عن تجربة ومعايشة حقيقة عقيدة اليهود وفسادهم وسلوكياتهم المنحرفة وخداعهم ومكرهم وأكاذيبهم وحقدهم ودسائسهم ومؤامراتهم. وشرهم المستطير وخبثهم المستقاة من تعاليم تلمودهم. فكانت أولى فوائد جميعهم في فلسطين. التخلص من تلك الطباع والأخلاق السيئة في المجتمعات الأوروبية.

يقول مارتن لوتر في كتابه « نفاق اليهود » : التوراة تصورهم تصويراً رائعاً وهم يمارسون من الوثنيات أقبحها ومن النزعات الشاردة أوغلها في الشر. وقلوبهم غلف ... وكان اليهود يحاولون مرضاة الله بقتل الأنبياء ويدعون أنهم خدام الله. وكتب ذلك كله تحت عنوان : « اليهود منافقون سفاحو دم » فقال: « وهم على الحقيقة المنافقون سفاحو الدم بلا مرء. ولم يكتفوا بتحريف التوراة وتزييف كلامها من أولها إلى آخرها. بل أضافوا إلى ذلك تفاسيرهم المضلة » . [٢]

المصلحة الثانية تكمن في أن الصهيونية النصرانية تعتقد أن مجيء المخلص لهم المسيح عليه السلام.

الدخلاء». وقبل ذلك قديما عودة اليهود المسيبيين إلى بابل بعد سماح الملك الفارسي كورش المنتصر على البابليين بالعودة إلى فلسطين. والذي يطلق عليه وعد كورش - هتسهارات كورش.

بغض النظر عن جدية نابليون وتكتيكه ومدى الاستفادة من تواجد اليهود في فلسطين وخدمة مخططاته وانعدام وجود تنظيم يهودي. إلا أن قسما من اليهود اعتمدوا على ذلك وبدؤوا بترتيب أوراقهم وارتكزوا على هذا الوعد. ليتحقق لهم وطنهم المزعوم بعد ٢٥٠ عاما. وكان هذا الوعد بمثابة حجر الأساس والنواة لفكرة الحركة الصهيونية والمؤتمر الصهيوني المنعقد عام ١٨٩٩ بقيادة سيء الصيت ثيودور هرتزل.

ومن تلك الوعود أيضا خطاب « دون إيلونبرج » باسم حكومة قيصر ألمانيا إلى هرتزل في سبتمبر ١٨٩٨م. وكذلك وعد وزير الداخلية الروسي المعادي لليهود فون بليفيه عندما قابله هرتزل بتفويض من المؤتمر الصهيوني الخامس عام ١٩٠١م. ثم تبع ذلك المواقف الأمريكية في ترسيخ دعائم تلك الوعود. وتحويلها لاستراتيجيات يتم تنفيذها وفق أجندة ومخططات تآمرية تصب في خدمة الغزاة الطامعين في أرضنا العربية.

وقبل وعد بلفور كان هنالك وعد فرنسي بتاريخ ٤ حزيران عام ١٩١٧ من خلال جول كامبون الكاتب العام الوكيل لوزارة الخارجية الفرنسية آنذاك. وما

وهذا فعلا الذي حصل إذ منحت الإمبراطورية البريطانية اليهود أرض فلسطين على طبق من ذهب، حيث كانت الدولة المنتصرة والمتغلبة أبان الحرب العالمية الأولى مع حليفاتها فرنسا وروسيا. لكن مع تقادم الزمن تتغير موازين القوى فتبرز بعضها على الأخرى، وتراجع غيرها بعد تقدمها. فترتمي الدولة اليهودية وتتوغل بأحضان القوى ذات التقدم والظهور والسيطرة، كما هو الحال في التأثير الكبير للقرار الأمريكي من قبل اليهود.

فلسطين ضاعت يوم ضاعت عقيدة وبات فساد الحال أقبح مقتنى

دولة الكيان اليهودي حاليا قلقة وتحاول إيجاد بديل عن أميركا، ويفضل أن يكون قريب جغرافيا، لأن الولايات المتحدة في طريقها للانحيار والتلاشي نتيجة الظلم الذي فاق كل التصورات، لضرورة وجود تطمينات ووعود من دولة أو إمبراطورية أو تكتل عالمي يحمي مصالحهم ويدافع عنهم. لكن السؤال هنا من الذي يحمي مصالح العرب والمسلمين ويعيد لهم مجدهم؟ ومن يمنح الوعد الذي ترجع فيه المقدسات لأهلها والأراضي لأصحابها الشرعيين؟! نقول وبالله نستعين، العاقبة للمتقين طال الزمان أو قصر، ونحن نستلهم وعودنا وقوتنا من ذي العرش المجيد الفعال لما يريد، بعيدا عن المقاييس المادية والحسابات البشرية، لأنها مهما عَظُمَت وكبرت وانتفشَت فمآلها إلى زوال، لأن الباطل متغير متلون لجلج. والحق ثابت قوي أبلج، فهل نعي هذه الحقيقة

يسبقه إقامة دولة لليهود في فلسطين، تكون القدس عاصمة لها، والهيكل رمزا لهم ولا بد من بناءه على أنقاض المسجد الأقصى، فلا بد من الإسراع بطلب مجيء المسيح، المرتبط بالإسراع بإقامة الدولة اليهودية بفلسطين!

المنفعة الثالثة لدول الغرب من إنشاء هذا الكيان السرطاني في قلب الأمة الإسلامية، إضعاف الأمة وتفتيت وحدتها، والاستفادة من الولاء اليهودي الصهيوني للغرب باعتبارها قوة ضاربة، بالإضافة كونهم حارسا لمصالحهم في المنطقة وتقوية لاقتصادهم.

لم يتمكن اليهود عبر التاريخ من تكوين كيان مستقل ودولة تجمعهم، إلا باستعطاف دول وإمبراطوريات قوية، وطلب العون منهم والدفاع عنهم وعن حقوقهم الضائعة المزعومة، وهذا كله مبني على مصالح مشتركة مع تلك القوى، وما تلك الوعود والتطمينات بإنشاء كيانهم المستقل لبرهان واضح.

يقول ربنا عز وجل بحق اليهود: **يُضْرِبْتُ عَلَيْهِمُ الدَّلَّةَ** **أَيَّنَ مَا تُقْفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ** **وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَضْرِبْتُ عَلَيْهِمُ الْمُسْكَنَةَ** **[٣١]**، وهو خاص باليهود لا محالة ... ومعنى ضرب

الدلة اتصالتها بهم وإحاطتها... والمعنى لا يسلمون من الدلة إلا إذا تلبسوا بعهد من الله، أي ذمة الإسلام، أو إذا استنصروا بقبائل أولى بأس شديد، وأما هم في أنفسهم فلا نصر لهم [٤١].

وما ضربه الله عز وجل لنا من مثل عجيب بين الحق والباطل حيث يقول جل في علاه (أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حُلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلَهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مِمَّا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ [٥/٥]).

والحق غالب منتصر متفوق ولو بعد حين (بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ [٨/٨]). وواعد الله عز وجل مُنْجَزٌ إذا ما حققنا مقدماته وأسبابه كما أراد الله عز وجل منا (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ [٨/٨]).

قال أبو العالية في هذه الآية: مكث النبي صلى الله عليه وسلم بمكة بعد الوحي عشر سنين مع أصحابه، وأمروا بالصبر على أذى الكفار، وكانوا يُصْبِحُونَ وَيُمْسُونَ خَائِفِينَ، ثم أمروا بالهجرة إلى المدينة، وأمروا بالقتال وهم على خوفهم لا يفارق أحد منهم سلاحه، فقال رجل منهم: ما يأتي علينا يوم نأمن فيه ونضع السلاح؟ فأنزل الله هذه الآية. [٨]

اليهود تمكنوا من أرضنا بحبل من الناس ولضعفنا وتشردنا وذنوبنا وهواننا، ولن تُسترد إلا بالاعتصام بحبل الله عز وجل والتمسك بكتابه واقتفاء سنة نبيه عليه الصلاة والسلام، وسلوك أسباب النصر والعزة والتمكين، وأغلاها وأنفسها تحقيق التوحيد

لرب العبيد، وغرس عقيدة الولاء والبراء في جميع الأجيال (وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ [٨/٨]). وإن كان المراد أرضاً من الدنيا، أي مَصِيرَهَا بيد عباد الله الصالحين كانت هذه الآية مسوقة لوعده المؤمنين بميراث الأرض التي لَقُوا فيها الأذى، وهي أرض مكة وما حولها، فتكون بشارة بصلاح حالهم في الدنيا بعد بشارتهم بحسن مآلهم في الآخرة. [١٠]

لست أبكي ترابها ومُروجا
نَضَبْتُ أَوْ حَجَّارَةَ صَمَاءِ!!
إنما أندب العقيدة تذوي
في نفوس تعيسة والإباء
ما هجرنا ديارنا غير أنا
قد هجرنا العقيدة السمحاء
لفظتنا الديار إذ ذاك لفظاً
وأحالت كرامنا غرباء
قُلِّلْ أَمْسٍ! ما عهدناك إلا
شامخاتٍ تُعَانِقُ الْجُوزَاءِ [١١]

وقد وعدنا عليه الصلاة والسلام بوعده الله عز وجل حيث قال (لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود، فيقتلهم المسلمون، حتى يختبئ اليهود من وراء الحجر والشجر، فيقول الحجر أو الشجر: يا مسلم! يا عبد الله! هذا يهودي خلفي، فتعال فاقتله . [١٢/١])

فهذه بشارة نبوية ووعده بالغلبة آخر الزمان، والانتصار على اليهود واسترداد أرضنا الحبيبة المغتصبة فلسطين، لكن متى؟! عندما نستسلم لله عز وجل ونخضع ونحقق معنى العبودية، « يا مسلم يا عبد

أنا مؤمن أن اليهود وإن طغوا
ستؤول دولتهم إلى أيدينا
والله لن يحظو بنوم هائن
ما دام عرق الدين ينبض فينا
إسلامنا لا يقبل استسلامنا
اسأل به كسرى وقسطنطينا
واسأل عماد الدين عن حصن الرها
واسأل صلاح الدين عن حطينا
لا نصر إلا بالتضامن مبدأً
صدقاً وإلا بالحنيفة ديناً[١٥]

الله « فهذه هي الحقيقة وهذا هو الوعد الرباني: (وَعَدَ
اللهُ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللهِ قِيلًا/٨٣)، (إِنَّ وَعْدَ اللهِ
حَقٌّ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ/٨٤).

إن القلب ليتشقق ويتفطر حزنا وكمدا وأسى، من
حال المسلمين اليوم، حتى اختزلت القضية من كونها
إسلامية إلى قومية! ثم بعد ذلك تحولت إلى قضية
تخص دول الطوق! ثم بعدها إلى قضية فلسطينية!
وأخيرا أصبحت فلسطينية- فلسطينية، وصراع
واضح، حتى ضاعت القضية بين حيص بيص،
واختلطت الأمور والأنكى من ذلك والأمر أن يظهر لنا
بعض مدعي العروبة بل والإسلام ويصرحوا ويناقشوا
قضايا بدهية وأساسية في صراعنا مع اليهود، كأن
يستفهم لمن الحق في تلك الأرض؟! ومن سكنها
أولا؟! وشبه ليس لها أول ولا آخر. وهذا يذكرنا بمقولة
المؤرخ البريطاني أرنولد ج توينبي في مقدمة كتابه
تهويد فلسطين: من أشد المعاليم غرابة في النزاع
حول فلسطين هو أن تنشأ الضرورة للتدليل على
حجة العرب ودعواهم.

عندما ضاعت العقيدة الصحيحة الراسخة،
وانعدم التوحيد والنهج السديد، انحرفت البوصلة
واضطربت المفاهيم، حتى أضحى بعضهم يقول:
إن صراعنا ليس ديني!! وآخر يدندن حول: الثوابت
الوطنية!! وثالث يريد التحاكم للشرعية الدولية
والنظام العالمي!! وهلم جرا، وما أجمل قول مفتي
القدس الشيخ أمين الحسيني رحمه الله : عودوا إلى
الله تعودوا إلى فلسطين.

-
- [١] التصريحات الفرنسية الموالية للصهيونية (١٩١٧-١٩١٨)،
الدكتور أبو القاسم سعد الله، الجامعة الجزائرية.
[٢] قراءة وخلييل لكتاب «نفاق اليهود»، عيسى القدومي.
[٣] (آل عمران: ١١٢).
[٤] تفسير ابن عاشور.
[٥] (الرعد: ١٧).
[٦] (الأنبياء: ١٨).
[٧] (النور: ٥٥).
[٨] تفسير البغوي.
[٩] (الأنبياء: ١٠٥).
[١٠] تفسير ابن عاشور.
[١١] ديوان « الأرض المباركة»، الدكتور عدنان علي رضا النحوي،
ص ١٢٥.
[١٢] رواه مسلم .
[١٣] (النساء: ١٢٢).
[١٤] (يونس: ٥٥).
[١٥] تذكير النفس بحديث القدس، (٣/٣٣٤).

اضطراب القيم الأسرية في ظل الاحتلال

بقلم: جمال عبد ناموس



عرفت الأسرة العراقية على الأقل عربيا وإسلاميا بأنها أسرة محافظة متماسكة تعطي تربية أبنائها جل اهتمامها وهي ميزة أثمرت لزمن طويل عن صنع أجيال تعمل لخدمة المجتمع والحفاظ على قيمه وتقاليده النبيلة. لكن الحال بعد الاحتلال تغير كثيرا وأضحت قيم التماسك الأسري واحترام الوالدين واتخاذهما قدوة في القول والعمل ضربا من ضروب التخلف بعد أن فتح الاحتلال أبواب البث الفضائي والهواتف الجواله والانترنت على مصراعيها حتى تحول الأمر إلى ما يشبه الوباء الفتاك الذي لا يسلم منه احد فقد دخل السستلايت جميع البيوت العراقية وأضحى الجوال رفيق العائلة حيث لا يخلو منزل منه. والحال بنسبة أقل للانترنت، وكلنا يعلم مساوئ هذا الأمر وخطورته ففي ظل صعوبات الحياة التي خلفها الاحتلال وفرضها على العائلة العراقية وانشغال الأبوين بتوفير لقمة العيش انغمس الأبناء في متابعة القنوات التلفزيونية الهابطة وتبادل المقاطع الفيديوية والصور الخلة بالحياء في الهواتف الجواله واستقبال الأفكار الهدامة من الكثير من المواقع المشبوهة على شبكة الانترنت، كل ذلك وغيره الكثير هدم الالتزام الأخلاقي بين افراد الأسرة العراقية التي هي عماد تماسك المجتمع وصارت قصص تدمير الآباء والأمهات من تصرفات أولادهم من اعتداء بالكلمات البذيئة إلى العصيان والتمرد بوجه الآباء والأمهات وفقدان الترابط الأسري بين العوائل حديث الناس أينما اجتمعوا. والحال من سيء إلى أسوء، أما قصص قتل الآباء لأبنائهم وبناتهم وقتل الأبناء لآبائهم وأمهاتهم فلم تعد بالغريبة في المجتمع بل تطور الأمر ووصل حد ارتكاب جرائم مروعة لأسباب لم تكن مألوفة قبل أن يجثم الاحتلال على صدور العراقيين والذي يقلب صفحات الصحف العراقية التي تصدر بالعشرات يوميا يجد الكثير من هذه القصص التي تدل على انهيار اجتماعي مرعب ضرب الجسد العراقي، ومنها الزنا بالمحارم، وإبادة الأسرة بأكملها من قبل احد أفرادها. كان آخرها قيام فتاة عراقية وهي طالبة جامعية بقتل والدتها وشقيقتها في بغداد في جريمة مروعة هزت الشارع العراقي بعنف، وقيام شاب بقتل جميع أفراد أسرته في واسط جنوب العراق بفعل وقوعه تحت تأثير حبوب مخدرة كان يتناولها والحادثتان لم يمض عليهما زمن كبير من العام الجاري.

نسب الطلاق مرعبة

حقيقة مرة ومروعة أخرى تؤكد حجم الكارثة التي حلت بالمجتمع العراقي بعد الاحتلال البغيض الذي أكمل سبع سنوات ومضت عدة أشهر من عامه الثامن، فنسب الطلاق في ارتفاع مستمر وثلاث زيجات من أربع تنتهي بالطلاق في العراق بحسب منظمات مجتمع مدني ومؤسسات دولية معنية بشؤون الأسرة العراقية في ظل الاحتلال، اما وزارة الصحة العراقية الحالية فلها احصائياتها الخاصة بها والتي تؤكد ان نسب الطلاق ارتفعت بنسبة ٢٠٠ ٪ بينما لم ترتفع نسبة الزواج من بدء الاحتلال وحتى عام ٢٠٠٦ اكثر من ٥٠ ٪.

الباحثون الاجتماعيون المعنيون بمتابعة آثار الاحتلال على الأسرة العراقية يرجعون أسباب ارتفاع نسب الطلاق وانخفاض نسب الزواج الى تعرض المنظومة القيمية والأخلاقية للمجتمع العراقي لهزات خطيرة تركت آثارا لن تعالج بسهولة في نظامها السلوكي لاسيما على صعيد الافراد فقد ذكرت دراسة اجريت مؤخرا عن وضع الاسرة العراقية بعد سبع سنوات من الاحتلال وكانت محافظة ميسان جنوب العراق عينة لها ان نسب الطلاق في المحافظة تراوحت ما بين ٤٠ و ٧٠ ٪ وهي نسبة عالية وان معظم اسباب حالات الطلاق كانت ناجمة عن تحول غير مسبوق في عادات وتقاليد وأعراف المجتمع العراقي إضافة الى شيوع البطالة وصعوبة تأمين لقمة العيش وانعدام الخدمات وتردي الحالة الأمنية مع الأخذ بعين الاعتبار ان عينة هذه الدراسة تعد من المناطق التي الوضع الأمني فيها جيد نسبيا اذا ما قورنت ببغداد او محافظات غرب وشمال غرب العراق.

واذا ما عرفنا طبيعة نظرة المجتمع العراقي للمطلقات والتي تتسم بالسلبية وصعوبة دمجها مع محيطها الاجتماعي فأنا سنجد أنفسنا أمام مشكلة معقدة تتفاقم يوما بعد آخر فالأبناء الذين هم ضحية هذه الظاهرة المقلقة هم حتما سيكونون جيلا مفككا لا يؤمن بالترايط الاجتماعي، فيما ستكون ظاهرة الطلاق في ظل مجتمع ارتفعت فيه نسبة الإناث مقابل نسبة الذكور بنحو مخيف اذ بلغت نسبة زيادة الاناث في آخر إحصائيات وزارة التخطيط ٦٨ ٪ ونسبتها عند ذكور ٣٢ ٪ مجالا خصبا للانحراف وشيوع حالة الفساد الاخلاقي لاسيما وان المجتمع العراقي يعاني حاليا من مشكلات اخلاقية برزت بعد الاحتلال ابرزها التركيز على تغريب المرأة العراقية، وشيوع ما يسمى بزواج (المتعة) في مناطق وسط وجنوب العراق واحياء في بغداد، وانتشار عصابات القتل واختطاف النساء والمتاجرة بهن في سوق (الدعارة) الذي يزداد اتساعا في العراق يوما بعد آخر لاسيما بعد السماح بفتح المطاعم والنوادي الليلية، وانتشار ظاهرة المخدرات والأمراض الناجمة عن الانحراف الأخلاقي مثل الايدز وغيره من الأمراض الأخرى.

إذا الحال في العراق ببساطة شديدة مرعب ليس بسبب حجم الدمار الذي ألحقه الاحتلال بالبنى التحتية ومستوى الخدمات ونهب الثروات في العراق فهذه الأمور يمكن معالجتها بعد زوال الاحتلال بالنظر لما يمتلكه العراق من ثروات مادية وطبيعية وبشرية هائلة، لكن المرعب هو الانهيار القيمي والأخلاقي الذي وصل إليه المجتمع العراقي الذي يمر الآن بمرحلة عصيبة ومظلمة بكل ما تعنيه هذه الكلمة، فالبلدان لا تنتهي بالدمار الذي تسببه الحروب على الأرض لكنها تنتهي وتنهار عندما تفقد مجتمعاتها أركان وعناصر ضبطها الاجتماعي والتي هي منظومة متكاملة من القيم والأخلاق والتقاليد والأعراف المتوارثة جيلا بعد جيل والمبنية على أسس الدين الواحد والماضي والحاضر الواحد.

الإستيلاء والإستحواذ في الفكر الصهيوني القدس إنموذجاً

سعاد إبراهيم عباس
جامعة بغداد

ارتبطت فكرة الاستيلاء على الأرض في الفكر الصهيوني بظهور (المشكلة اليهودية) في القرن التاسع عشر ومحاولة زعماء الحركة الصهيونية حل هذه المشكلة عن طريق إيجاد ملجأ لليهود يحميهم من الاضطهاد الذي تعرضوا إليه من قِبَل المجتمعات التي كانوا يعيشون فيها حسب ادعائهم. وكان الحل بنظر الحركة الصهيونية هو البحث عن وطن قومي يجمع اليهود، لذلك فقد قُدِّمَت عدة مقترحات وحلول من قِبَل قادة الحركة الصهيونية الأوائل، كخلاص اليهود الذي لن يتحقق على يد (المسيح المنتظر)، وإنما عن طريق العمل على تخليص الذات، وعلى اليهود أن يبادروا إلى استعمار فلسطين فوراً أو دعوة اليهود إلى إقامة مستعمرات يهودية من السويس إلى القدس ومن الأردن إلى البحر المتوسط أو عن طريق تجميع اليهود كأمة في فلسطين أو في غيرها من البلدان.

أما أساليب الاستيلاء والاستحواذ لدى الاتجاهات الصهيونية، وهي:

أولاً: اكتساب الشرعية الدولية بإنشاء (وطن قومي) لليهود يضمنه القانون الدولي العام.

ثانياً: تشجيع هجرة اليهود إلى فلسطين بشتى الطرق والعمل على توطينهم، ورفض الطرق الدبلوماسية كوسيلة للحصول على التأييد والدعم الدوليين.

ثالثاً: إقامة دولة صهيونية تكون بمنزلة المركز الروحي لليهودية، وتعمل على تقوية الوعي القومي لدى اليهود والارتباط العاطفي بينهم.

رابعاً: إبقاء القضية اليهودية ماثلة أمام مجالس الرأي العام، ولكن عرض تلك القضية لن يكون مجدياً إلا في حالة اقترانها بالهجرة والاستعمار والتعليم.

أما وسائل الاستيلاء في الفكر الصهيوني (الإسرائيلي) وهي:

أولاً: تُعَدُّ الهجرة الصهيونية إلى فلسطين إحدى الوسائل الأساسية التي كانت لها دور بارز في عمليات الاستيطان الصهيوني، وإن بقاء إسرائيل على حد تعبير (بن غوريون)، واستمرارها في الوجود يعتمد على توفير عامل واحد هو الهجرة الواسعة إلى إسرائيل.

ثانياً: تُعَدُّ القوة والحرب من الأسس الأساسية التي أُسْتَدِنْدَ إليها الفكر الصهيوني (الإسرائيلي) في الاستيلاء على الأرض مُسْتَدِنْدَ بذلك إلى جذور توراتية تدعو إلى الحرب وتشرعها. وعليه فقد جُمِعت جميع قوانين الحرب في سفر التثنية في العهد القديم، إذ يتضح في هذه القوانين أسلوب الاستيلاء على الأرض، وأسلوب التعامل مع أهلها.

ثالثاً: بما أن فلسطين لم تكن خالية من السكان، وإنما كانت مأهولة بالفلسطينيين، فقد واجهت الحركة الصهيونية هنا مشكلة، كيفية التعامل مع هؤلاء السكان؟ وبناءً عليه فقد طرحت مسألة الترانسفير (الترحيل)، لذا سعت الحركة إلى طرد السكان الأصليين الذين يشغلون الأرض التي سيقام فيها التجمع اليهودي. وعلى الرغم من اعتراف القادة والمفكرين الصهاينة بوجود الشعب الفلسطيني، والتخطيط من أجل ترحيله نلاحظ بأن هناك العديد من الشعارات التي طرحتها الحركة الصهيونية، ومن هذه الشعارات شعار (أرض بلا شعب، لشعب بلا أرض)، وبعد ذلك توصل زعماء الحركة إلى نتيجة مُفادها: «ليس هناك مكان لكلا الشعبين العربي واليهودي في فلسطين»، ومن أجل تحقيق الأهداف الصهيونية لابد من تفريغ فلسطين كلها من السكان أو جزء منها لهذا ينبغي نقل الفلسطينيين إلى الدول المجاورة وبعد إتمام عملية نقلهم سوف

ستتمكن (إسرائيل) من استيعاب الملايين من اليهود. وخير دلالة على تطبيق تلك الأساليب الصهيونية في الاستيلاء على الأرض هي القدس التي تعد جزء مهم من فلسطين، والعاصمة الأبدية (إسرائيل) حسب ادعاءات زعماء الحركة الصهيونية الذين حاولوا بكل السبل المتاحة لهم الاستيلاء التام على مدينة (القدس).

• لذا فقد بدأ اليهود الصهاينة بوضع خطة الاستيلاء على (القدس) ضمن المخطط العام لاحتلال فلسطين ما بين العامي (١٩٤٧ - ١٩٦٧) ابتداءً بـ (وعد بلفور) ثم بـ (تدويل قضية القدس) ثم تسهيل احتلال معظم قطاعات المدينة قبل انتهاء الانتداب البريطاني رسمياً.

• استندت إسرائيل إلى قانون أموال الغائبين في ١٩٥١/٣/٣١، الذي صادرت بموجبه كل أملاك اللاجئين الفلسطينيين وتهجيرهم.

• حرمت السلطات الإسرائيلية اللاجئين من حق العودة طبقاً لقرار الجمعية العامة رقم (١٩٤)، في حين فتحت باب الهجرة اليهودية.

كما عمدت (إسرائيل) من أجل الاستيلاء على القدس إلى تغيير معالمها وتهويدها، وفرض إجراءات عدة على

السكان والأرض ومن هذه الإجراءات، نذكر:

أ- لقد أصدر الكنيست الصهيوني بعد أيام من حرب (٥) حزيران العام ١٩٦٧، وفي (٢٧) من الشهر نفسه قانوناً بضم القدس الشرقية وضواحيها إلى (إسرائيل) وعُدَّ هذا القانون جزءاً من الدستور الصهيوني.

ب- كانت عملية مصادرة الأراضي العربية تتم عن طريق عدة أساليب، وهي:

أولاً: الاستيلاء على الأراضي العربية التي كانت تملكها أمانة بلدية القدس الشرقية والتي كانت تابعة للحكومة الأردنية بحجة ضم القدس الشرقية إلى القدس الغربية.

ثانياً: مصادرة الأراضي من المواطنين العرب الذين غادروا المدينة بعد حرب العام ١٩٦٧، (أراضي الغائب) مدعين حمايتها من الوقوع في أيدي الآخرين.

ثالثاً: مصادرة الأراضي من المواطنين العرب الذين مازالوا يعيشون فيها لأسباب عسكرية كـ(التدريب، والمناورات، والمصلحة العامة).

رابعاً: الاستيلاء على الأراضي ومنع البناء فيها بحجة حماية المناطق الطبيعية.

خامساً: الاستيلاء على الأراضي بإدعاء أنها سوف

تتحول إلى حدائق عامة إذ صدر في العام ١٩٦٨، أمر عسكري يخول الحاكم العسكري أن يأمر بتحويل أي أراضي إلى حدائق عامة.

ج- يعد مشروع (سور القدس الجديد) من أخطر المشاريع (الإسرائيلية) في تهويد (القدس)، وتغيير معالم المدينة، إذ كُشِفَ النقاب عن هذه المؤامرة في العام ١٩٤٧، حيث بدأ العمل فيه في العام ١٩٧١، وهو عبارة عن سور من البنايات العالية والملتصقة مع بعضها والمقام على جميع تلال القدس خلف المدينة فوق الأراضي العربية التي استولت عليها السلطات الصهيونية - الإسرائيلية من القرى المحيطة بالقدس الشرقية.

ح- لن يستطيع الكيان الصهيوني من النجاح في الاستيلاء على (القدس) وتهويدها من دون أن يلجأ إلى ممارسة (الترانسفير) (الطرد) بالنسبة للعرب، ومصادرة أراضيهم من أجل زيادة نسبة السكان اليهود ومع أنها كانت تشجع اليهود على الاستيطان في منطقة القدس حتى قبل حرب العام ١٩٦٧، إلا أنها بعد الحرب عمدت إلى طرد المواطنين العرب بالقوة وممارسة ضغوطات عليهم من أجل أن يرحلوا عن منازلهم في القدس الشرقية ويسكنوا في مناطق أخرى.

خ- تمثل عمليات الحفر إحدى أسباب تغيير معالم

أُملاك (بطريكية الروم الأرثوذكس)، واستولت على عدة أُملاك تابعة للكنيسة القبطية. ذ- يُعد جدار الفصل في مدينة القدس أحد الأساليب التي اتبعتها السلطات الإسرائيلية المحتلة منذ الاستيلاء على المدينة في حزيران في العام ١٩٦٧، فالجدار انتزع أحياء عربية بأكملها عن القدس والضفة الغربية، وعزل نحو (٢٢٥) ألف فلسطيني من سكان (القدس الشرقية) داخل الحدود الإدارية، ولا يمكن فصل النشاط الاستيطاني عن جدار الفصل في شقه المتعلق بالقدس والذي يهدف إلى إلحاق المزيد من السيطرة على (القدس العربية)، وتسريع حركة المستوطنين، وتشجيعهم على السكن في المستوطنات ضمن منطقة القدس، حيث سيكون تأثير الجدار الفاصل في القدس هو الأشد والأكثر أهمية.

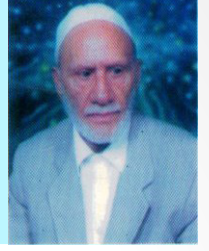
وختاماً يمكن القول: أنه مهما اختلفت اتجاهات الحركة الصهيونية ومسمياتها تبقى حقيقة ماثلة أمامنا ألا وهي: أن الهدف الذي يجمعها - الاتجاهات - هو هدف واحد وهو: جمع اليهود في أرض واحدة هي (فلسطين) حسب الرؤية الدينية - التوراتية، ومن ثم الاستيلاء على هذه الأرض، وقيام (إسرائيل) فوقها، وأن الإجراءات التي قام بها زعماء الحركة الصهيونية ما هو إلا تجسيد لهذه الرؤية الدينية بعودة اليهود إلى (أرض الميعاد).

(القدس)، وإبراز الطابع اليهودي بدلاً من الطابع الإسلامي. ومن أهم الحفريات التي تقوم بها (إسرائيل) تلك الحفريات التي بدأتها بالقرب من ساحة (المسجد الأقصى) بحجة أنها تريد إعادة البحث عن (هيكل سليمان) على الرغم مما يعنيه ذلك من تهديد خطير للأماكن الإسلامية المقدسة التي بدأ البعض منها ينهار من جراء الحفريات.

د- من الإجراءات التي قامت بها سلطات الاحتلال (الإسرائيلي) هو الاستيلاء على عدة أُملاك تابعة للأوقاف الإسلامية، والكنيسة المسيحية كما قامت بافتعال حوادث تخريبية ضد الأماكن المقدسة للمسلمين والمسيحيين، وأهم تلك الحوادث ما حدث في (٢١) آب في العام ١٩٦٩، إذ شب حريق في (المسجد الأقصى) والتهمت النيران الرواق الجنوبي والشرقي، والمحراب، وزاوية (زكريا)، وأعمدة القبة في (المسجد الأقصى) وادعت الحكومة الصهيونية أن شخصاً معتوهاً استرالي الجنسية ينتمي إلى جماعة الكنيسة الإلهية قد قام بهذا العمل، ولكن الحقيقة غير ذلك والتي أثبتت فيما بعد تواطؤ سلطات الاحتلال مع الجاني عن طريق منعها للمواطنين العرب الذين هبوا لإخماد الحريق من الدخول إلى مكان الحادث، كما استولت على أُملاك (بطريكية الروم الأرثوذكس) الواقعة بين فندق الملك داوود ومحطة سكة الحديد، وكذلك على فندق (فاس) الذي يُعد من

الشاعر وُلِدَ الأعظمي... مؤرخاً

د. هيثم عبد السلام
الجامعة الإسلامية



تزخر الأعظمية برجال أفذاذ تركوا بصمة واضحة في تاريخ وثقافة العراق. ويعد الحاج وُلِدَ الأعظمي (المولود في الأعظمية سنة ١٩٣٠م) من أبرز تلك الشخصيات المعروفة لتعدد مواهبه وكثرة إنتاجه العلمي الرصين فهو الشاعر المفلق والأديب البار والمؤرخ الصادق والخطاط الأنيق والناقد النزيه واللغوي الضليع والخطيب المفوه فقد تولى الخطابة في مسجد عبد الكريم أبو غازي في ناحية الراشدية ببغداد ولعدة سنوات. والسياسي الحصيف ولعل الكثيرين لا يعرفون أن الحاج وُلِدَ احد المشاركين في تأسيس الحزب الإسلامي العراقي في سنة (١٩٦٠م). نشر أكثر من عشرين كتاباً. وأخبرني احد أولاده انه يتم الآن طبع أعماله الكاملة وتقدر بثمانية مجلدات. هذا فضلاً عن البحوث التي نشرها في مجلة المجمع العلمي والرسالة الإسلامية والمورد وغيرها. والعجيب من أستاذنا وُلِدَ الأعظمي هذه الثقافة الواسعة والكتابات الغزيرة في حين انه لا يحمل ألقاباً علمية أكاديمية أو حتى تخرج من احد الجامعات العراقية فهو لم يكمل إلا الابتدائية. لكنه انضم منذ شبابه إلى الإخوان المسلمين في العراق ودرس على يد عدة مشايخ من علماء بغداد فصنعت منه هذا العملاق الشامخ الذي صنع نفسه بيده فهو يشبه العقاد صاحب الكتابات الكثيرة والثقافات المتنوعة فالحاج وُلِدَ الأعظمي بحق عقاد العراق. وقد نال الشاعر وُلِدَ (رحمه الله) شهرة واسعة وطار صيته بشعره الديني الجميل حتى لقب بشاعر الأخوان لانتسابه إلى الأخوان المسلمين أو شاعر الشباب أو شاعر الدعوة.

ومن الجوانب المهمة التي تستحق الوقوف عند شخصيته هو اهتمامه الكبير بتاريخ الأعظمية التي شغلت حيزاً كبيراً من وقته وجهده امتدت لسنوات طويلة. وقد سبقه في الكتابة عن الأعظمية الشيخ هاشم الأعظمي في كتابه (تاريخ جامع الإمام الأعظم ومساجد الأعظمية) ويتكون من جزأين يحوي على الكثير من أخبار وتاريخ المساجد في الأعظمية بالإضافة إلى ترجمة العديد من شخصيات أهالي الأعظمية. وكذلك الدكتور ناجي معروف عبر نشره عدد من البحوث حول بغداد وحول مدرسة الإمام أبي حنيفة بالذات فقد نشر في مجلة كلية الشريعة العدد الأول (١٩٦٥م) بحث بعنوان ((مقدمة في تاريخ مدرسة أبي حنيفة وعلمائها)) بمناسبة مرور تسعة قرون على افتتاحها. ثم جاء بعد ذلك الدكتور هاشم الدباغ في كتابه الجميل ((الأعظمية والأعظميون)) ذكر فيه أسماء بيوتات الأعظمية وأهلها وهو جهد يسحق الشكر والثناء إلا

أن الحاج وليد الأعظمي فاق من سبقه بغزارة الكتابة عن الأعظمية ودقتها وضبطها مع حسن الترتيب والتبويب والعرض، وكان باكورة أعماله حول الأعظمية ((مدرسة الإمام أبي حنيفة تاريخها وتراجم شيوخها ومدرسيها)) الصادر في بغداد سنة (١٩٨٥م). وقد أسست هذه المدرسة العريقة سنة (٤٥٩هـ) ولعل الحاج وليد استلهم فكرة كتابه من أستاذه الدكتور ناجي معروف وقد ذكرنا عنوان بحثه سابقاً.

ثم كتابه ((تاريخ الأعظمية)) الصادر في سنة (١٩٩٩م) حاول فيه أن يجمع جميع الأخبار التي تناقلتها كتب التاريخ حول الأعظمية من وفاة الإمام أبي حنيفة سنة (١٥٠هـ) إلى نهاية القرن الرابع عشر الهجري. ثم أضاف كتاباً آخر مفيداً وله قيمة كبيرة وهو ((أعيان الزمان وجيران النعمان في مقبرة الخيزران)) الصادر في بغداد سنة (٢٠٠٤م) جمع فيه تراجم الإعلام الذين دفنوا في مقبرة الخيزران المجاورة لجامع الإمام أبي حنيفة والتي تعرف اليوم بمقبرة الأعظمية وهناك الأخير (ذكريات ومواقف) الصادر في بغداد سنة ٢٠٠٤م والذي يسطر فيه ما مر به من أحداث وصعاب في حياته ويحوي على الكثير من أخبار الأعظمية التي لا توجد في مكان آخر وما زال للخطاط وليد الأعظمي هكذا كان يحلو له أن يسمي نفسه (رحمه الله) مخطوطة صغيرة يحتفظ بها المجمع العلمي العراقي بعنوان ((الاعظميات)) وهي مجموعة من البند تحوي على شعر رقيق ووجداني بخطه ((رحمه الله تعالى)) أما حبيبته بغداد فله كتاب ((تراجم خطاطي بغداد المعاصرين)) الصادر في بيروت سنة (١٩٧٩م) وكتابته الآخر (جمهرة الخطاطين البغداديين) ويتكون من جزأين والصادر ببغداد في سنة (١٩٨٩م) ويضم تراجم الخطاطين منذ تأسيس بغداد إلى نهاية القرن الرابع عشر وقد ذكر في مقدمته أن إعداد الكتاب استغرق منه عشر سنوات، وهو في كل هذه الكتب التي ذكرتها يحرص في مقدمتها أن يحث الكتاب والباحثين إلى الكتابة حول مدنهم ومناطقهم وأعيان رجالها.

وأذكر أنني التقيت بالدكتور عمر عبد العزيز العاني وكان قد التقى بالحاج وليد وعندما أخبره انه من منطقة عانة قال له الحاج وليد: ((عانه: ضاعت)) أي أن تاريخها وتراثها سيندر إن لم تنهضوا في جمعه والكتابة عنه. توفي الخطاط وليد الأعظمي في (٢٠٠٤/٢/٢١) رحمه الله يا أبا خالد ستبقى الأعظمية مدينة لك لما أسديت لها من خدمة فقد جعلتها همك وشغلك الشاغل وأفانيت في سبيلها الساعات والسنوات الطوال من أجل جمع كل ما قيل حولها، وستبقى علم من أعلام مدرسة الأخوان في العراق تفخر وتفاخر بك الآخرون، وتقول لهم هذا خريج مدرسة الأخوان فليأت أحدكم بمثله إن كنتم صادقين. ومن الحزن أن لا نرى الجامعات العراقية ووزارة الثقافة تقيم مهرجاناً شعرياً تسلط الضوء فيه على شاعرية الحاج وليد أو على أقل تقدير ندوات فكرية تبين إسهامات الرجل في الحضارة الإسلامية والتراث البغدادي.

الاسلاميون والحوارات السياسية في الإعلام

بقلم: د. طه أحمد



الحوارات، ويمكن أن نحدد مقومات النجاح أولا من خلال المتصدر للحوار.

مقومات المحاور

وهو الشخصية التي تتصدر للحوار الإعلامي وهو عادة إما أن يكون متحدثاً رسمياً أو شخصية سياسية أو محلاً سياسياً إسلامياً. وكل هؤلاء يمثلون المرجعية الإسلامية في الحوار الذي يشاركون فيه. ومن أهم مقومات نجاح المحاور:

أهلية إجراء الحوار:

من أهم ما يجب التأكيد عليه لاسيما في الحوارات السياسية، إذ تكون لها تداعيات على المشهد السياسي وآثار (سلباً أو إيجاباً) على القضايا المطروحة أن يكون المحاور مؤهلاً للحوار بأن يكون مستوعباً للسياسة التي يتصدى لتقريرها وإقناع الآخرين بها، عارفاً بها وبجميع متعلقاتها ويجيد الدفاع عنها، كما أن عليه أن يحيط بما عند خصمه وإن رآه باطلاً ويلم بطرق تفنيده فالمؤهلات العقدية والعلمية في المحاور السياسي من أهم مقومات

يشكل الحوار السياسي في الإعلام منبراً مهماً للحركات والجماعات السياسية في التعبير عن مواقفها وعرض رؤاها وقراءتها تجاه الأحداث التي تحيط بها أو تعاصرها في الميدان أو الزمان الذي تعيشه، ومن أكثر الذين أفادوا من الحوارات الإعلامية الجماعات والشخصيات السياسية المعارضة أو المهمشة، وفي كثير من البلدان العربية والإسلامية يمثل الإسلاميون ذلك الطرف في الصراع السياسي، كما أن الشعوب بفطرتها تحرص على معرفة حكم الشريعة وموقفها من هذه القضايا المطروحة على الساحة مما أعطى للحوارات السياسية التي يتواجد فيها الإسلاميون أهمية كبرى، فتحتمت ضرورة المشاركة في هذه الحوارات، كما أن من مقاصد السياسة خدمة الناس وتحقيق مصالحهم ولذا يجب أن تذهب السياسة إلى حيث يجتمع الناس، واليوم الناس يجتمعون حول أجهزة التلفاز والحاسوب وبأيديهم جهاز التحكم، فلا بد أن نذهب بخطابنا إلى البرامج التلفزيونية والمواقع الالكترونية، ومن هنا يتجلى حسن الإعداد لتمثيل الإسلام في هذه

والسلام : (تأتي على الناس سنوات خدعات، يصدق فيها الكاذب، ويكذب فيها الصادق، ويؤتمن فيها الخائن، ويخون فيها الأمين، وينطق فيهم الرويبضة) قيل: يا رسول الله، وما الرويبضة؟ قال: (الرجل التافه، يتكلم في أمر العامة، وفي رواية: قال السفيفه ينطق في أمر العامة)، رواه احمد وابن ماجه.

وما أحسن قول الرافعي: (إذا أسندت الأمة مناصبها الكبيرة إلى صغار النفوس كبرت بها رذائلهم لا نفوسهم)، ويؤكد باحثون على ضرورة أن تكون مواجهة الآخر أو الحوار معه عائداً إلى أمرين مهمين هما:

أولاً: المرجعيات الدينية الصحيحة.

ثانياً: نوعية الأشخاص المكلفين بالدخول مع الآخر في جدال أو نقاش، حيث يجب أن يكونوا مشهوداً لهم بالصلاح والتقوى أولاً والاعتزاز بالإسلام ثانياً، إضافة إلى الكفاءة؛ ولا يناسب تمثيل المنحرفين ثقافياً في أي من الطرفين.

المحاور لا يمثل نفسه:

من يتكلم باسم الإسلام لا يمثل نفسه وإن صرح بأن ما يقوله أو يتكلم به هو رأي شخصي أو اجتهاد منه، وهذا يكون مقبولاً في اللقاءات الخاصة، أو بين أهل العلم حصراً، أما في الحوارات الإعلامية فالناس ينظرون إلى الإسلامي شاء أم أبى على أنه ممثل للإسلام وقد أكد النبي عليه الصلاة والسلام هذا الإلزام على عماله ومن يعمل باسم الإسلام، عَنْ

نجاحه يقول الله سبحانه على لسان نبي الله إبراهيم ﴿يَتَّبِعْ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا﴾ (٤٣) [مریم: ٤٣]، وقال عن طالوت: ﴿قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَسِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (٢٤٧) [البقرة: ٢٤٧].

ويقول النبي عليه الصلاة والسلام: (إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالماً، اتخذ الناس رؤساء جهالاً، فسئلوا، فأفتوا بغير علم، فضلوا وأضلوا)، متفق عليه.

فالأمر كله أمانة ولا بد أن توسد لأهلها وإلا ضيعت وأضاعقت يقول الله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ (٧٢) [الأحزاب: ٧٢]، وبينما النبي عليه الصلاة والسلام في مجلس يحدث القوم جاءه أعرابي فقال: متى الساعة؟ فمضى رسول الله عليه الصلاة والسلام يحدث، فقال بعض القوم سمع ما قال فكره ما قال، وقال بعضهم: بل لم يسمع، حتى إذا قضى حديثه قال: أين السائل عن الساعة؟ قال: ها أنا يا رسول الله، قال: إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة قال: كيف إضاعته؟ قال: إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة، رواه البخاري؛ وروي عن رسول الله عليه الصلاة والسلام قوله: من أشراط الساعة أن يلتمس العلم عند الأصاغر، رواه الطبراني، وقال عليه الصلاة

نفسه بل يمثل أمته وقضيته التي يريد أن يبينها أو يدافع عنها. فمن منا لا يتصور أن أحمد ديدات رحمه الله لم يمثل الإسلام في حواراته مع قساوسة النصارى، ومن هنا تتجلى عظم المسؤولية وضرورة الإخلاص والابتعاد عن حظوظ النفس وتوفر الأهلية لتكون خير ممثل عن أمتك وقضاياها.

كما أن على المحاور الإسلامي في السياسة (إذ يكثر عندها زلة الأقدام) أن يقدم الإسلام على حقيقته وليس فقط الجانب المرغوب فيه عند الآخرين، فهذه الصورة مشوهة أو مبتورة ولن تكون منطلقاً للتعايش أو التواصل.

الحوار مع الذات قبل الآخر:

لابد للمحاور في المواضيع السياسية أن يكون متهيئاً داخلياً للحوار، وهذا يكون أولاً من خلال الحوار مع الذات سواء النفس (الأننا) وإقناعها بما يريد عرضه وإلا فمن لم يقنع نفسه لن يقنع غيره. أو (النحن) أي: مستكماً للحوار مع المسلمين فهذا الحوار يسبق حوار الآخر (الهم)، وذلك من أجل صيانة البناء الإسلامي من الداخل، وتقوية الجبهة الداخلية مقدم على مواجهة الجبهات الخارجية.

وواقع الحال نجد أنه قد غلب الحوار مع الآخر على الحوار مع الذات مع أن الحوار مع الذات يسبق الحوار مع الآخر. ومعرفة النفس سابقة على معرفة الآخر، والتساهل في معرفة الذات يؤدي إلى التساهل في معرفة الآخر. وبالتالي يعز الحوار ويقع سوء التفاهم.

أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيُّ قَالَ اسْتَغْمَلَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ رَجُلًا عَلَى صَدَقَاتِ بَنِي سُلَيْمٍ يُدْعَى ابْنُ اللَّتْبِيَّةِ فَلَمَّا جَاءَ حَاسِبَهُ قَالَ هَذَا مَالُكُمْ وَهَذَا هَدِيَّةٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَهَلَا جَلَسْتَ فِي بَيْتِ أَبِيكَ وَأُمِّكَ حَتَّى تَأْتِيَكَ هَدِيَّتُكَ إِنْ كُنْتَ صَادِقًا. ثُمَّ خَطَبَنَا فَحَمِدَ اللَّهُ وَأَنَّنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي اسْتَغْمِلُ الرَّجُلَ مِنْكُمْ عَلَى الْعَمَلِ بِمَا وَلَانِي اللَّهُ فَيَأْتِيَنِي فَيَقُولُ هَذَا مَالُكُمْ وَهَذَا هَدِيَّةٌ أَهْدَيْتَ لِي أَفَلَا جَلَسَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ حَتَّى تَأْتِيَهُ هَدِيَّتُهُ وَاللَّهُ لَا يَأْخُذُ أَحَدًا مِنْكُمْ شَيْئًا بِغَيْرِ حَقِّهِ إِلَّا لَقِيَ اللَّهَ يَحْمِلُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. رواه البخاري.

ويذكر أن بعض أهل العلم طلبوا من الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله في محنته الأخذ بالرخصة مستدلين بحادثة عمار بن ياسر رضي الله عنهما لينقذ نفسه فبين لهم أن موقف عمار لم يضر الإسلام مع وجود النبي عليه الصلاة والسلام وكبار الصحابة، أما في هذه المحنة فالناس كلها لا تنظر إلا إليه، فالشخصيات الإسلامية في الغالب لا تمثل نفسها إذ الناس ينظرون إلى الإسلام من خلالها. بل تجتمع ببعض الشخصيات الإسلامية الأمة بأسرها. فالرسل أمة ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [النحل: ١٢٠]. وكان أبو بكر في حروب الردة أمة، وهكذا الإمام أحمد، ولهذا يقال: (ردة وليس لها أبو بكر، ومحنة وليس لها أحمد، وصرخة وليس لها معتصم، وصليبية وليس لها صلاح الدين) ومنه فالمحاور الإسلامي مع الآخر شاء أم أبى لا يمثل

النخب العربية والإسلامية.

إن الحوار الداخلي (الحوار الإسلامي - الإسلامي) يجنب الأمة الكثير من الويلات والضحايا والدمار والضعف فنحن نعيش أزمة حوار داخلي أدى إلى أن تستغله القوى الخارجية فسلبت منا قوتنا وشخصيتنا. وتلاعبت بعقولنا ومواقفنا. وما نراه اليوم على الساحة الإسلامية من صراع نسبه البعض إلى الغلو والتكفير. وإذا كنا لا ننكر أن هنالك امتداداً لهذا المنهج إلا أننا يجب ألا نغفل عن منهج التسوية والاستهزاء والإعراض عن الدين. فالغلو ينشأ غالباً كرد فعل عن أزمة تعصف بالمجتمع كالصراع الداخلي إلى حد القتال. وشاهدنا أن الخوارج الحرورية ظهروا بعد معركتي الجمل وصفين اللتين ذهب ضحيتهما ٩٠ ألف قتيل من المسلمين. أو أزمة تعصف ببعض الحركات الإسلامية وقادتها وشخصياتها كظهور جماعة الهجرة والتكفير بعد الاختفاء القسري والاعتقالات التعسفية والتعذيب الوحشي والإعدامات. والاستهزاء بالله ورسوله والإسلام والقرآن. أو كرد فعل عن منهج التسوية والإعراض.

إلا أن وجود قيادات ربانية تؤمن بالحكمة وأهمية الحوار كخطوة أولى للمعالجة وكذلك وجود علماء ومفكرين يحسنون الحوار ويجيدون فن الإقناع. له أثر في إدارة الأزمات وتجاوزها. ومن أمثلة الحوار السياسي الذي أداره الصحابة مع بعض من خالفهم حوا ر ابن عباس رضي الله عنهما مع الخوارج؛ فعن ابن عباس قال: لما اعتزلت الحرورية قلت لعلي: يا أمير المؤمنين

لذلك لم ينجح الحوار مع الآخر حتى الآن. لأنه لم يقم على الحوار مع الذات أولاً. وفي الفلسفة يسبق قانون الهوية قانون الاختلاف.

إن الحوار مع الذات كما يقول الدكتور حسن حنفي: هو نوع من ترتيب البيت من الداخل. وإعادة حساب الأوراق قبل التحول إلى الحوار مع الخارج وصرف الأوراق. والإنسان الذي لا ينظر إلى نفسه ولا يجري حواراً مع خواطره ومشاعره وإرادته ويقوم سلوكه وفكره وفق معطيات الدين ومقتضيات العقل ويتبع سبيل المؤمنين فانه من باب أولى لا يستطيع أن ينظر في الآخرين أو فيما حوله من قضايا وأحداث.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الحشر: ١٨].

ويقول عمر رضي الله عنه: حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا. كما نرى أن الأمة الإسلامية بحاجة إلى حوار سياسي داخلي بين القوى السياسية الفاعلة في العالم الإسلامي وإذا لم يكن هنالك استقرار سياسي داخلي فمن الصعب أن نطلبه في الخارج. يقول الدكتور عبد القادر طاش: قبل أن نتحاور مع الآخر هنالك مطلب حضاري مهم جداً. وهو أن نتحاور مع الذات. ونتحاور مع أنفسنا في داخل الصف الإسلامي. والصف الذي ربما نقول: إنه يتفق على كليات وثوابت معينة. وتقول إحدى الباحثات: إنَّ المرور إلى مرحلة الحوار مع الآخر تستدعي أولاً وقبل كل شيء. ومن باب منهجية الحوار. أن ننطلق بحوار مع الذات عميق وجريء ومسؤول. ومثل هذه المرحلة الغيبيّة كان من المفروض أن تكون في أعلى أجندة

ابرد عن الصلاة فلعلي آتي هؤلاء القوم فاكلهمهم. قال: إني أتخوفهم عليك، قال: قلت: كلا إن شاء الله، فلبست أحسن ما أقدر عليه من هذه اليمانية، ثم دخلت عليهم وهم قائلون في نحر الظهيرة فدخلت على قوم لم أر قوماً أشد اجتهاداً منهم أيديهم كأنها ثفن الإبل ووجوههم معلمة من آثار السجود قال: فدخلت فقالوا مرحباً بك يا ابن عباس، ما جاء بك؟ قلت: جئت أحدثكم على أصحاب رسول الله عليه الصلاة والسلام نزل الوحي وهم أعلم بتأويله فقال بعضهم: لا تحدثوه وقال بعضهم لنحدثنه.

قال: قلت: أخبروني ما تنقمون على ابن عم رسول الله عليه الصلاة والسلام وختنه وأول من آمن به، وأصحاب رسول الله عليه الصلاة والسلام معه، قالوا: ننقم عليه ثلاثاً؛ قلت: ما هن؟ قالوا: أولهن أنه حَكَّم الرجال في دين الله، وقد قال تعالى: (إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ)، قلت: وماذا؟ قالوا: قاتل ولم يسب ولم يغنم، لئن كانوا كفاراً حلت له أموالهم، وإن كانوا مؤمنين فقد حرمت عليه دماؤهم. قلت: وماذا؟ قالوا: محا نفسه من أمير المؤمنين؛ فإن لم يكن أمير المؤمنين فهو أمير الكافرين؟ قال: قلت: رأيتم إن قرأت عليكم كتاب الله المحكم، وحدثكم من سنة نبيكم ما لا تنكرون، أترجعون؟ قالوا: نعم

قال: قلت: أما قولكم: أنه حكم الرجال في دين الله، فإن الله يقول: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾ [المائدة: ٩٥]، وقال في المرأة وزوجها

﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأَبْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا﴾ [النساء: ٣٥]، أنشدكم الله أفحكم الرجال في حقن دمائهم وصلاح ذات بينهم أحق، أم في أرنب ثمنها ربع درهم؟ قالوا: بل في حقن دمائهم وصلاح ذات بينهم. قال: أخرجت من هذه؟ قالوا: اللهم نعم.

قال: وأما قولكم: قاتل ولم يسب ولم يغنم، أتسبون أمكم ثم تستحلون منها ما تستحلون من غيرها فقد كفرتم، وإن زعمتم أنها ليست بأمكم فقد كفرتم وخرجتم من الإسلام، إن الله يقول: ﴿الَّتِي أُولَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ [الأحزاب: ٦١]، وانتم مترددون بين ضالالتين فاختراروا أيهما شئتم؟ أخرجت من هذه؟ قالوا: اللهم نعم.

قال: وأما قولكم محا نفسه من أمير المؤمنين، فإن رسول الله عليه الصلاة والسلام دعا قريشاً يوم الحديبية على أن يكتب بينهم وبينه كتاباً فقال: اكتب هذا ما قضى عليه محمد رسول الله، قالوا والله لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صدناك عن البيت وقاتلناك، ولكن اكتب: محمد بن عبد الله، فقال: والله إني لرسول الله وإن كذبتُموني، اكتب يا علي: محمد بن عبد الله، ورسول الله كان أفضل من علي، أخرجت من هذه؟ قالوا: اللهم نعم، فرجع منهم عشرون ألفاً وبقي أربعة آلاف فقتلوا، أخرجه الحاكم في المستدرک؛ فالحوار أجى ٢٠ ألفاً من الضلالة وجنب الأمة شرهم، فهل بعد ذلك من خير، وما ينبغي أن نؤكد عليه أن مسار حوار الذات يفترق

الآخر فيعتقد ما تقوله مؤمناً به أو محترماً له. أو لا تتولد عنده قناعة فيبقى خصماً أو محايداً. وهذا الأمر يعود إلى توفيق الله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ [القصص: ٥٦].



فالحوار كما يقول أحد الباحثين: تواصل مع الذات في بدء انطلاقها إلى الهمم العالية واتصال مع الآخر القريب للانتفاء والاختيار وامتداد مع الآخر البعيد في التبادل والتنافس والتميز.

حسن الإعداد:

كان القادة السياسيون للأمة الإسلامية يعدون لخطابهم ويهتمون به لما له من أثر على أبناء الأمة بمختلف توجهاتهم ومواقفهم فيوم أن ذهب عمر بن الخطاب إلى السقيفة بعد وفاة رسول الله عليه الصلاة والسلام أراد أن يسبق أبا بكر بالكلام معللاً ذلك بقوله: والله ما أردت بذلك إلا أني قد هيأت كلاماً قد أعجبنى خشيت ألا يبلغه أبو بكر. وفي رواية قال

عن مسار الحوار مع الآخر.

فنتيجة الحوار مع الذات إما أن ينتهي باعتقاد يؤدي إلى البذل والعطاء أو إلى تعاون يؤدي إلى شراكة أو وحدة. فالمسار الأول للحوار مع الذات يبدأ بإخبار يلفت إليه النظر مما يولد انطباعاتاً يثمر اقتناعاً يقود إلى اعتقاد يدفع صاحبه إلى البذل والعطاء والتضحية بالمال والنفس وهذا منهج الأنبياء مع أتباعهم وهو منهج الجماعات الإسلامية في داخلها.

أما المسار الثاني للحوار مع الذات فيبدأ بإخبار يعقبه تنسيق يولد انطباعاتاً بضرورة التعاون وهذا يقود إلى أمرين: إما شراكة فحسب أو إلى وحدة وهذا منهج الجماعات الإسلامية مع بعضها.



وأما مسار الحوار مع الآخر فيبدأ بإطلاق أفكار بينة وواضحة تنشئ انطباعاتاً وهنا يؤدي الحوار مهمته في البلاغ المبين وبعد الانطباعات إما أن تتولد قناعة عند

كنت زوقت في نفسي كلاماً. رواه الامام احمد. أي أنه أعد لهذا الموقف الذي سيتحدد من بعده مصير الأمة ما يليق به ويدفع عنه كل شبهة أو رأي يجانب قائله مصلحة الأمة. وروى عن عثمان أنه صعد المنبر عند توليه الخلافة، فقال: الحمد لله، إن أول كل مَرَكَب صعب، وإن أبا بكر وعمر كانا يعدان لهذا المقام مقالاً رضي الله عنهم أجمعين.

فمن أسباب ضعف الحوار الإسلامي في الإعلام هو عدم الاهتمام من بعضهم في الإعداد لهذه الحوارات فيعطونها من فضل وقته لا من صلبه فيغلب على المحاور الأرجال، وقد يؤدي الأرجال غرضه في اللقاءات الانفرادية أو الوعظية إذ لا معارض. أما في الحوارات وخاصة السياسية وبوجود أحد المخالفين فالأرجال غالباً يؤدي إلى:

- الانفعال في غير موضعه.
- افتقاره إلى الحقائق الموثقة والأرقام.
- تغلب عليه الأحكام العامة.
- التشتت في الموضوعات وغياب وحدة الموضوع.
- عدم استحضار شواهد من سياسات الآخر.
- عدم تقديم حلول موضوعية.

وغالباً ما ينتهي الحوار ولم يخلف وراءه إلا الجدل إن لم يكن إضعاف لموقف المحاور الإسلامي وقد يزيد رصيده عند العاطفيين وبذلك نزداد في العواطف ونخسر المواقف.

يذكر الدكتور مثنى حارث الضاري أنه طلب من إحدى الشخصيات الإعلامية موقفاً لدعم إحدى قضايا العراق، فقال له: تريد عواطف أنا عندي عواطف أما مواقف فلا.

ومن حسن الإعداد وضوح الرؤية عند المحاور فقد أكدنا في مسألة العاطفة بعض الآثار السلبية من تغليب العاطفة على الموضوعية، وهنا نضيف أن الحوار يكون عند بعض السياسيين بطريقة تلقائية رتيبة؛ حيث لا توجد لديهم رؤية واضحة، ولا يدرون خلالها ما الأهداف ذات المدى البعيد التي يريدون الوصول إليها؛ وقد ترى أن كثيراً من طروحاتهم الفكرية مبنية على خواطر مشتتة تطراً على أذهانهم من هنا أو هناك، بل تلمس أحياناً أن بعضهم لا يعطي لنفسه فرصة التفكير في برنامج العمل، ولهذا تراه كما يقول الاستاذ احمد الصويان: يجتر كثيراً من أقواله وأقوال غيره بدون بصيرة، إن وضوح الأهداف يعين كثيراً في الاعتبار بالماضي واستبصار الحاضر واستشراف المستقبل، ويدفع المحاور إلى رسم أطر واضحة يعرف فيها بدقة: ما الموضوعات التي سوف يتحدث عنها؟ وما القواعد التي يريد بناءها؟ وما الأمراض الفكرية والمنهجية التي يقصد معالجتها؟ وما أنسب السبل لتحقيق ذلك؟ ويعرف في ذلك الأولويات التي ينبغي البدء بها، ويحدد طريقة المعالجة، ونحو ذلك مما يعدّ من البديهيات المنهجية التي لا غنى عنها.

إعلامنا ووثائق ويكيليكس!!

د. طه أحمد الزيدي



الكلام فيه وتناسه ولا تذكره لاحد طلبا للسستر على أهله. ثم بعد حين (وبدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين) اي: لما ظهرت لهم الأدلة على براءته أمروا بسجنه لينقطع بذلك الخبر ويتناساه الناس فان الشيء اذا شاع لم يزل يذكر ويشاع مع وجود اسبابه. فاذا أعدمت أسبابه نسي فرأوا ان هذا (مصلحة لهم) فادخلوه في السجن (بضع سنين) قيل سبع سنوات.

ومن هذه القصة نستنبط بعض المعاني الإعلامية ومنها:
- ان الخصم او أعوانه او إعلامه لا يخرج الحقائق الا في الوقت الذي يحقق له مصلحة يبتغيها. وسواء أكان نشر الحقيقة عند وقوعها ام بعد سنوات. والا فانه يسعى جاهدا الى طمسها وتغييبها عن الرأي العام الى اجل بعيد او الى الابد.
- إن مصدر تزويد ما يتم نشره

سورة يوسف واقعة لها معان إعلامية تتعلق بقضيتنا التي نتكلم عنها يقول الله تعالى: (وشهد شاهد من أهلها ان كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين* وإن كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين* فلما رأى قميصه قد من دبر قال إنه من كيدكن إن كيدكن عظيم). وعلى الرغم من هذه الشهادة التي اثبتت الحقيقة وجاءت بأدلة البراءة من قبل اولياء الخصم. فان صاحب الحق يبقى مغبونا مسلوب الحقوق او بعضها. ما دام الغرض من ذلك الحفاظ على مصلحة الآخر ذي السلطان والسيادة والمكانة. فسيدنا يوسف عليه السلام على الرغم من براءته من التهمة لكن ما كان جزاؤه (يوسف اعرض عن هذا واستغفري لذنبك انك كنت من الخاطئين). ويبين العلامة السعدي في تفسيره طبيعة الحوار: يا يوسف اترك

هل كل اعتراف من العدو او الخصم نसारح بتزكيتيه ولسانا يلهج بالقول: وشهد شاهد من اهله؟

إن الاعترافات والأدلة حينما تأتي من عدو على إرتكاب جريمته او تحديد هوية الفاعل في وقت وقوع الجريمة او بعدها بيسير فإنه محمود يصب في باب كشف الحقائق او مساعدة العدالة في سير عملها. او على الأقل الاعتراف بالذنب او من باب تقديم الاعتذار. ولكن حينما تكون هنالك مقاصد اخرى سوى ما ذكر او معها. فلا بد ان تكون لنا وقفة ولا نتعجل بالتهليل لحرية إعلام الغرب والتصفيق للباحثين عن الحقيقة. لقد قص علينا القرآن الكريم في

من وثائق في موقع ويكيليكس لا بد ان يكون رسميا. لانها وثائق رسمية وسرية. وعلينا ان لا نعزل هذه الخطوة عن حقائق سبقتها. فالادارة الأمريكية حذرت جميع وسائل الإعلام من نشر أية معلومات تؤثر على سير المعركة او سلامة جنودها. وحينما تجاوزت بعض القنوات الفضائية خطوط التعقيم ولم تؤثر على سلامة جنود الإحتلال. بادرت القوات الأمريكية بقصف مكاتب هذه القنوات وقتلت عددا من الصحفيين العاملين فيها وفي غيرها.

- ان القوات الأمريكية رفضت في السنوات الأولى من الإحتلال تعرض اي فرد من أفرادها للمساءلة القانونية. عن اي فعل يقومون به. وعن اية جريمة يرتكبونها مهما عظمت. وبعد سنوات وحتى ضغوط مارستها منظمات حقوقية. وافتتاح عدد كبير من هذه الجرائم. وافقت هذه القوات على جواز رفع قضايا ضد جنودها ما لم تمض سنتان على ارتكاب الجريمة المدانة. مع وجود بلاغ رسمي عنها خلال تلك المدة. وهذا القرار لم يتوسع في نشره ولم يتم

تسريبه الى وسائل الإعلام زيادة في دائرة تضيق تفعيله او الافادة منه من قبل ذوي الضحايا. وبذلك فان جميع الجرائم التي إرتكبتها قوات الإحتلال في السنوات (٢٠٠٣-٢٠٠٤-٢٠٠٥) لم يشملها القرار الصادر في ٢٠٠٧. ومعلوم ان سنتي (٢٠٠٦ و ٢٠٠٧) شهدت عنفا طائفا حال دون الإبلاغ عن الجرائم. لان من يذهب للإبلاغ عن إختطاف او إختفاء قريب له يلاقي المصير نفسه او أشد منه. ومن يذهب لإستلام جثة قريبه من الطب العدلي يصبح بدوره جثة هامة او مجهولة الهوية. كما باتت مراكز الشرطة ودوائر الأمن كمائن للإيقاع بالأبرياء. فلاذ الناس منها فرارا. بل سارع ذوو الضحايا بالهجرة الى مدينة اخرى او الى خارج العراق للحفاظ على من تبقى!. فكيف يتم التوثيق والإبلاغ. ولا ازال اذكر الجهود التي بذلها مؤتمر اهل السنة انذاك لإستحصال موافقة قانونية على جواز الإبلاغ عن الجريمة بشكل عام في اي مركز دون التقيد بالمنطقة التي يقطنها الضحية او التي تقع فيها الجريمة.

- وحينما انكشفت أكاذيب

مبررات العدوان وخيانة من جاء معه. تم تسليط الأضواء على ما سمي بالمقابر الجماعية للنظام السابق. حتى عقدت مؤتمرات في العراق ولندن ونيويورك لتغطية هذا الامر. وأصبحت مادة إعلامية مفروضة او مدعومة لسنوات عدة. ولكن حينما وقعت مجازر الابادة الجماعية لقوات الإحتلال والمليشيات الطائفية ومنها مجزرتا حديثة والمحمودية تم التستر الإعلامي عليها طوعا او كرها. وحتى القوى السنية المشاركة في العملية السياسية تمت مساومتها من أجل ضمان عدم الترويج الإعلامي لها.

- ولطالما تحدثت القوى المناهضة والمقاومة للإحتلال عما يحدث من جرائم وانتهاكات بشعة. سواء في المعتقلات او في اثناء العمليات المسلحة. ولاسيما في الفلوجة وبعقوبة وسامراء والموصل والبصرة. وعرضت صورا ووثائق وشهادات حية عن تلك الجرائم والانتهاكات. الا ان وسائل الإعلام المحلية والعربية لم تتفاعل معها. ولكن حينما نشرت وسيلة إعلام أمريكية جرائم سجن ابو غريب. وعرضت وسيلة إعلام ايطالية

وسائلها الإعلامية تحت سيطرة أجنبية - بصورة مباشرة أو غير مباشرة - فمتى تكون لنا مصادرنا المستقلة.

واخيرا اذكّر وسائل الإعلام كافة بالقاعدة القانونية: لا يكفي ان يكون الحكم عادلا وانما لابد ان يكون عاجلا ايضا. فما تغني قضايانا ان روجت وسائل الإعلام عدالتها وظلم الآخرين لها بعد عشرات او مئات السنين. وانذاك نكون مشغولين برد عدوان جديد او نواجه قضايا وتحديات جديدة هي اشد وانكى.

نعم لقد ظهرت الحقائق لتحرك الماء الراكد. وامنّى من وسائل إعلامنا التي تلقفتها ان تجعلها تيارا من الحملات الإعلامية. وأن لا تكون فقاعات سرعان ما تنتهي. مثلما أتمنى على وسائلنا الإعلامية الجماهيرية ان تتبنى وثائق المقاومة العراقية. فتحقق الواجب والسبق. وأن تكون مبادرة في قضية أعادت للأمة شيئا من ثقتها بنفسها. فينشغل بها الآخرون. ونحقق بذلك لنا ولها نصرا إعلاميا.. وانا لمنتظرون!!

قناة الرأي).

الى متى تبقى وسائلنا الإعلامية تخضع للهيمنة الإعلامية الغربية؟ والى متى ننتظر وسيلة إعلامية واخرها موقع ويكيليكس -مع تقديرنا لجهده الإعلامي- لنروج حقائقنا وقضايانا. او نحسن عرضها وتقديمها؟ وقد أجاد الاستاذ عاطف الجولاني بانتقاده الصحفيين السودانيين في عقر دارهم وواجههم بفشلهم في عرض قضاياهم وانهم لم يوفقوا باقناع زملائهم العرب فكيف بغيرهم.

كم نحتاج أمتنا العربية والإسلامية كما يقول الاستاذ زين العابدين الركابي لتدرك: ان المسلمين لو انتصروا في كفاح عسكري او عالمي او سياسي ثم عجزوا او استخفوا بقضية الظهور الإعلامي لدينهم - وقضاياهم- فانهم بعملهم الناقص هذا يهزمون -قضيتهم ورسالتهم- وغايتهم الكبرى (وجعل كلمة الله هي العليا).

بل اكاد اجزم انها ستفقد بذلك استقلالها وسيادتها وهويتها ولذلك قيل: لا يحق لدولة أن تدعي أنها مستقلة إذا كانت

جرمة الفسفور الابيض في الفلوجة. تلقفتها وسائل إعلامنا وروجت لها الى وقت محدود.

- ويوم أن تصاعدت أعمال المقاومة العراقية. وكبدت القوات المحتلة خسائر فادحة. وظهر رمز المقاومة العراقية وأسطورتها قناص بغداد أحجمت وسائل إعلامنا عن عرض جزئه الاول. ولكن حينما نشرت وكالة رويتر وقناة cnn الأمريكية مقاطع من الاصدار الثاني. قامت بعض وسائلنا الإعلامية المحلية بعرضه. معتمدة على الوكالات السابقة. وحينما احجمت هذه الوكالات عن نشر الجزئين الثالث والرابع لم تتجراً اية وسيلة إعلامية على عرضه على الرغم من تلقيها نسخة منه ما عدا قناة الجزيرة والرأي والرافدين.

- وحينما أعلنت المقاومة العراقية عن برنامجها السياسي. وشكلت أبرز فصائلها جبهات ومن ثم المجلس السياسي للمقاومة العراقية. وظهر بشكل معلن امينه العام الشيخ علي الجبوري. وقد حظي باهتمام عربي ودولي لم تجرأ اية قناة فضائية عراقية حتى التي تتبنى سياسة مناهضة الإحتلال على استضافته (ما عدا

خصائص الاعلام الاسلامي بين الضرورة والتفريط...

عبد الهادي الزيدي

يتفق علماء الاعلام وباحثوه والمختصون بالاعلام الاسلامي انه يمتاز بخصائص عدة: أولها: انه اعلام عقائدي، وبقيتها: انه حق لكل مسلم ومسلمة، وانه فرض كفاية، وانه اعلام عام وعلمي، وانه اعلام بلا اكراه... وخصائص اخرى ربما تفرعت منها أو اتصلت معها في زوايا وانفصلت عنها في واحدة أو اثنتين، وسنحاول هنا حصر حديثنا عن الخصيصة الأولى: وهي: اشتراط كون الاعلام الاسلامي عقائدياً، فهل ما تبثه لنا اليوم وسائل اعلامنا العربية والاسلامية يخضع لحدود العقيدة أو يدور في فلكها؟...

ان كون الاعلام عقائدياً، اي اعلام، هو ان خلق برامجه واهدافه ضمن آفاق هذه العقيدة ذاتها، ولذلك نرى دعاة الاعلام الرأسمالي لا يخرجون من (عقيدتهم) في مجالات المجتمع والاسرة والاقتصاد والسياسة، والفكر وغيرها من مجالات، وكذلك دعاة العقيدة الشيوعية الذين لا يمكن لهم الخروج عن أطروم مجالات ما يعتقدون وإلاّ عدواً بذلك خارجين عن ما يراد لهم... فأين نحن من هؤلاء وهل اعلامنا العربي والاسلامي هو عقائدي فعلاً، اي يعرض وينتج برامجه وافكاره ضمن نطاق العقيدة الاسلامية ولا يخرج عنها إلا في النادر أو الشاذ من الامثلة؟!

ان مقارنة اولية بين ما اوجبه الشريعة الاسلامية في مجال العقيدة، وواقع حال برامجنا الاعلامية، يتضح من خلالها حجم الهوة، وسعتها بين ضرورة العقيدة وبين واقع التفريط بها بوضوح سواء كان مقصوداً ام لا...

ذلك ان اول ما اكدت عليه العقيدة الاسلامية واهمها على الاطلاق: توحيد الله تعالى وصرف كل العبادات وما تعلق بها من سلوك اليه وحده جل جلاله (إياك نعبد وإياك نستعين...) في فاتحة الكتاب المجيد - كما هو معلوم- والتي يقرأها المسلمون (الملتزمون) عشرات المرات يومياً وغير الملتزمين يقرأونها أو يسمعونها من غيرهم (مضطرين او على سبيل القدر او لغير ذلك) فلماذا التفريط بهذه الحقيقة الكونية الكبرى والتي اكد عليها المولى جل جلاله إيماء تأكيد وكأنهم - اعلاميون او غيرهم- قد جعلوا لله (بدلاء وشركاء) في تصريف الكون وشؤونه، قال تعالى: (أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ) [الرعد: ١٦]. بل تواعد الله تعالى بعدم غفران او قبول اي عمل اذا خالف بالشرك هذه الحقيقة المؤكدة: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ) [النساء: ٤٨].

وقد اعتبر علماء الشريعة ان التهاون في توحيد الله تعالى والشرك به، لا ينفع معه أي عمل آخر مهما عظم او تكرر...

وكل ما ارتبط بعقيدة التوحيد من استعانة وتوكل وطلب رزق وعبادة وطواف وذبح وما يماثلها تأخذ نفس الحكم في قبول العمل او عدم قبوله من المولى جل جلاله...

بعبارة اخرى: اذا لم يكن العمل اعلامياً أم غير اعلامي ملوناً بهذا اللون العقائدي فهو شيء آخر، خارج عن

التي يختلط فيها تمثيل الانسان بالرسوم المتحركة وابرزها كمثال على ذلك: (هاري بوتر) الذي حصد الجوائز العالمية ويتابعه الملايين في العالم باجزائه المتعددة وهو يعتمد في فكرته على (فنون مدرسة السحر) كما يسمونها وما ينتج عنها من تعامل مع قوى شركية غامضة او استعانة بمخلوقات ليس لها وجود حقيقي بل تدعو فوق ذلك الى الولاء لها والاعتقاد بها مخلصاً (لتحقيق الخير)... ولا يخفى على احد خطورة هذه الافلام- من النمط الاخير خاصة- على العقيدة الاسلامية بل على فكر الانسان عامة. لخلطها بين اشخاص حقيقيين (مثلين) وبين رسوم متحركة واوهام وعقائد فاسدة...

وهنا نسأل: هل أن الخير لا يمكن تحقيقه إلا عبر هذه القوى السحرية أو الغيبية أو الخيالية؟ بل ما قيمة هذا الخير وفحواه اصلاً -اذا كان قائماً على افكار خيالية او طوباوية؟!

اما برامج الغناء والاغاني وبدعة (السوبرستار) والفيديو كليب) فهي لا تحتاج الى مزيد كلام لخروجها السافر عن اخلاقيات وآداب وثانويات الشريعة وليس في مجال عقيدتها فقط ولا يدخل في ذلك -بالطبع- مجال الانشودة الهادفة التي سعت الى تمثيل اخلاق الاسلام وشريعته وبعض صوره او ما تعلق به ضمن الضوابط الشرعية للثقافة والفن الاسلامي الملتزم بأحكامه وغير الخارج عن عقيدته...

وفي الدراما العربية قيل الكثير. التاريخية منها أفضل حالاً- ما دما لسنا هنا بصدد الكلام تفصيلاً عنها -إلا ما تعمدت تشويه نمط إجتماعي أو شخصية إسلامية أو نمط شرعي أو تاريخي أو غيرها فهي مخالفة لضوابط شريعتنا في ذلك.

أما النماذج الناجحة التي حرصت على تمثيل قيم

نطاق هذه العقيدة. وما دام خارجاً عنها. فهو اذن ليس مسلماً ويفتقد قطعاً هويته الاسلامية! ولا ينفع معه في هذه الحالة كونه عربي النسب او اسلامي المولد والمنشأ البيئي او الجغرافي او الاجتماعي او غيره ما دام لا يتمثل في عمله وأفكاره إحكام ومبادئ واساسيات هذه العقيدة... هذا من حيث الضرورة التي يلتحق بها كون الانسان فطر على عبادة الله فاذا صرفه شيء ما عن هذا فقد اصبح عبداً لهواه او ايدلوجيته او حزبه او اي شيء آخر. وهذا هو الضياع بعينه...

اما التفريط بهذه الضرورة الواجبة والحيوية التي تسم هذا الاعلام بسمة الاعلام والعقيدة الاسلامية فهو واضح اشد الوضوح في برامجنا المنتجة (عربياً أو إسلامياً) أو المستوردة منها بدءاً من (الرسوم المتحركة. وبرامج الاطفال) إلى برامج (المنوعات والترفيه والدراما والبرامج التي تصب في ثقافات معينة)... ففي (هزيم الرعد) و(باور رينجرز) و(جاكي شان) و(مارتن) و(يوجي) و(محارب الننت) وغيرها من الرسوم المتحركة يعتمد فيها الاطفال على احجار أو تعاويذ أو طرق سحرية أو كائنات خرافية أو عقائد فاسدة أخرى يجمع القوة واستحضار الهمة الخيرة لمقاتلة الاشرار (هكذا) ناسين امر مدبر الكون اطلاقاً ومتجاهلين اهمية التوكل على الله وجوب الاستعانة به وضرورة تلقي احكامه. وما حذرت منه العقيدة السمحاء من عدم إتخاذ السحر ووسائله وأدواته والاحجار والغيبات الاخرى مصادر لاي تعامل ديني او دنيوي.

وقل مثل ذلك عن افلام عالم الصغار الشهيرة والتي يتابعها الاطفال بشغف (سندريلا. الاقزام السبعة. بيتربان) وغيرها بل وحتى الافلام العالمية الشهيرة

مشاكل ثانوية او تضخيم جزئيات لا اثر لها في حياته محققة بذلك، إشغالاً لوقت المسلم وعقله وماله بقضايا ليست لها تأثير في حياته.

بل حتى الاخبار والبرامج الاخبارية التي تتناول تطورات الاحداث في العالم نرى إنها مقسمة تقسيماً سياسياً او جغرافياً مشوهاً، بل يعكس الصورة التي يريد التقاطها الاعلام الغربي للعالم واول مثال على ذلك وأهمها قضية جهاد الشعب الفلسطيني ضد الصهاينة، فهي حقيقة اسلامية بحتة، ملخصها احتلال اولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين، بل ارض الاسراء بأجمعها وهي في الشريعة الاسلامية -القدس- تحديداً وقف اسلامي لا يجوز التفريط بها لاي سبب كان، بل ينبغي الدفاع عنها على ما جاء فيها من آيات كريمة واحاديث شريفة إلا ان الاعلام العربي الاسلامي انطلت عليه الخدعة واخرج الموضوع كله من رداء الاسلام الى فضاء العرب - اولاً- واصبحت قضية قومية ثم حصلت الانتكاسة الكبرى بتصويرها اعلامياً وسياسياً على انها شأن قطري خاص، يخص فلسطين والكيان الصهيوني وتخلي المسلمون والعرب عن قضيتهم الكبرى واتضح عدم انتماء الاعلام العربي لها وتنكره لها، بل ان التزام اوربا وامريكا بحماية مصالح الصهاينة يفوق دفاع العرب والمسلمين عن فلسطين...

لقد اصبحت «المقاومة» الفلسطينية (تمرداً) أو (عنفاً) أو (إرهاباً) وأصبح الفلسطيني صاحب الحق في أرضه ودينه ووطنه (متمرداً) أو (مسلحاً) أو (ارهابياً) وفي أجمل صورته (ناشطاً) وهي كلمات توضح حجم خسارة الاعلام العربي والاسلامي العقائدية، بل جفت منابع هذه العقيدة فيما يتعلق بمثل هذا الموضوع حتى اصبح الهاربون منا من تبعات

الاسلام واخلاقه وعدم التصادم مع عقيدته فقد جذبت ملايين المشاهدين لتابعاتها وعمت بعض فوائدها على المجتمع لطرحها جوانب وقضايا اسلامية ربما تحقق فائدها لنمط معين من الناس من الذين صرفوا جل وقتهم على الفضائيات عامة، واهملوا بقية وسائل الاعلام كالصحف والكتب والانترنت وغيرها وهم شريحة كبيرة من المسلمين لا ينبغي تجاهلهم في مجال البحث في (مسؤولية الإعلام الإسلامي) ولا يفضل تركهم أسرى لهذه البرامج وانماط الدراما المطروحة فيها والتي تعرف بالدراما الاجتماعية التي يتضح فيها سفور المرأة، والافكار المضادة للاسلام والرؤى الشركية والمخالفة عامة لعقيدة المسلمين بالاستهانة باحكام الدين ورموزه وتجاهل الاحكام الشرعية الصحيحة في مجالات العبادات والمعاملات والاحوال الشخصية والتربية، والامر بالمعروف والنهي عن المنكر...

وهناك البرامج (الثقافية) التي تتخذ الدين اساساً في عملها بشكل مباشر أو غير مباشر وتطرح في الفضائيات والصحف والكتب ومواقع الانترنت من تتخذ العقائد المعادية للاسلام (كالرأسمالية والعلمانية او الشيوعية او الاستعمارية او العولمة وغيرها) منهجاً وميداناً لعملها فهي تصرح جهاراً بعدائها السافر للاسلام وحياناً تلبس ذلك بلبوس غير مباشر (كوحدة الاديان، والديمقراطية، وحقوق الانسان، وحرية المرأة وتنظيم الاسرة، وغيرها) من عناوين براقية يدس فيها سم المعادة للاسلام في غسل الحرية الاعلامية او الفكرية وسوى ذلك من شعارات تضل ولا تهدي، وتسحب الاهتمام بقضايا الاسلام والامة من امام عين المشاهد المبهور بها الى آفاق اخرى لا علاقة له بها مطلقاً، عبر اختلاق

بعد هذا كله عقائدياً اي يتمثل عقيدة الاسلام في برامج وخططه وأهدافه؟!

لقد اتضح الجواب وبات حقيقة الزيف والابتعاد الذي انغمس فيه اعلامنا بعيداً عن عقيدتنا، ثم ضياعه وتضييع المسلمين عبر برامج ووسائله.... وهذه الصورة اكثر ما تكون وضوحاً في الفضائيات عامة، إلا ما ندر منها والتي بالكاد يلتقط عبرها المسلم شيئاً من إعلاميات تدور في فلك عقيدته أمام هذا الزخم المخالف لها من فضائيات كثيرة، وكذلك تنسحب هذه الصورة على الصحف والمجلات عامة مع بعض الاستثناءات، اما مواقع الانترنت فيبدو إنها تنفرد بالحكم عنها - فرغم قلة نسبتها عالمياً- إلا أنها أصبحت مجالاً رحباً يطلع عبرها (المسلم على عقيدته او يتناول من خلالها (حصته) الاعلامية لما يجري في العالم بمنظار قريب من عقيدته... لكن تبقى الفضائيات اكثر عمومية في التأثير واكثر إنتشاراً واغوى في إيصال المعلومة والخبر والصورة لكون الانترنت، لا يقع بسهولة في متناول الجميع ولافتقاده لمؤثرات اخرى كالجماهيرية، وما الى ذلك من فروق إعلامية...

ان افتقاد خصصية العقائدية عن معظم وسائل الاعلام العربية -الإسلامية يجعلها وسائل هجينة، غريبة عن جذورها وواقعها واحرى بهذه الوسائل الإعلامية -الفضائيات خاصة- الانتباه الى خطورة هذا المأزق ولا يغرنها النجاح الوقتي فاذا انتبه المسلم لذلك ضيعها ومزق هويتها قبل ان تضيعه هو او تمزق هويته- بابتعادها التام او الجزئي عن محيط العقيدة الإسلامية أو ما يتعلق بها.

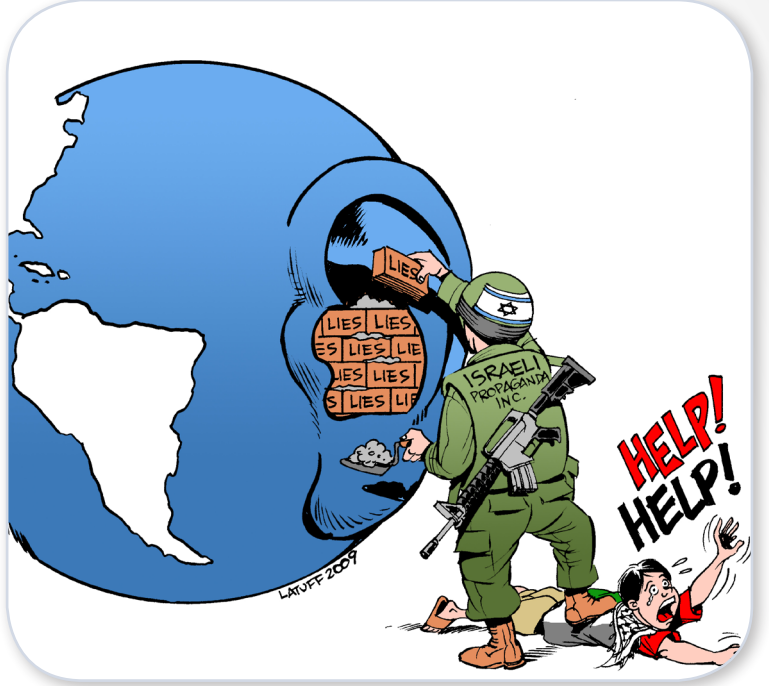
المشاركة في هذه القضية اكثر بكثير من الراجح إرجاع الحق إلى أهله الفلسطينيين أو المشاركة معهم في الدفاع عن مقدسات إسلامية لا خلاف فيها... وهكذا عكس اعلامنا العربي والاسلامي بقية القضايا فأمریکا تريد تحقيق الديمقراطية وفي اقوى صورها تريد سحب قواتها من العراق، بعد تورطها فيه ونسي امر استهدافه وإحتلاله من قبل كفرة معادين للاسلام والمسلمين واصبح الامر كأنه مجرد تغيير قسري لنظام سياسي ليس إلا، وقل كذلك في الشيشان التي تطالب (بالانفصال) عن روسيا (وكوسوفو) مأساة العصر صورها الاعلام على انها قضية عرقية قومية وابتعدت عن صورتها الحقيقية وهي (إضطهاد المسلمين وكسر شوكتهم)...

وهكذا توالى الانكسارات والهزائم الاعلامية العربية والاسلامية فاصبح الكلام في العقيدة الاسلامية (برامج دينية جامدة) يأنف من متابعتها حتى طلاب العلم وابرار المبتدعة والسحرة واصحاب الاباطيل حتى اصبحوا نجوماً للمجتمع، اما قادة الدول تلك وهم في الغالب المشرفون على هذه السياسات الاعلامية فهم بالتأكيد -معصومون- من الخطأ والزلل ونية السوء وكل ما يقولونه مقدس او شبيه ذلك فلا ينبغي للاعلام العربي والاسلامي التعرض له او نقده او التصريح ببطلانه...

فاذا كانت مسألة التوحيد التي هي اعلى قيم العقيدة الاسلامية والفيصل بين الاسلام وعدمه تمتهن اعلامياً بهذه الصور وغيرها الكثير، فما بالنا بقضية موالاته اعداء الدين التي أصبحت جائزة بتبريرات شتى، وأصبح الجهاد -كفرًا- لا يجوز الحديث عنه حتى في مجالسنا الخاصة وبقية تفاصيل العقيدة الاسلامية وفروعها... فهل يعد اعلامنا

نشأة الدعاية الصهيونية وتطورها...

د. محمد رشيد
جامعة بغداد



للدعاية تعريفات عدة عرفها رجال الإعلام كُلُّ واحد منهم حسب وجهة نظره فقد عرفها وزير الدعاية النازية غوبلز على أنها {من إدخال شؤون الدولة في رؤوس الجماهير حتى يشعر جميع الناس بها شعوراً عميقاً}.

أما الباحث الأمريكي والتر ليبمان فيعرف الدعاية على إنها {محاولة التأثير في عقول الجماهير ونفوسهم والسيطرة على سلوكهم لأغراض مشكوك فيها في مجتمع معين وفي زمن معين}. والدعاية عند الدكتور حامد ربيع هي {عملية الإثارة النفسية بقصد الوصول إلى

تلاعب معين في المنطق. فإذا بنا ازاء استجابة ما كان يمكن ان تحدث لو لم تحدث هذه الإثارة العاطفية. والدعاية بهذا المعنى لا تفترض سوى التلاعب بالمنطق كما تتجه إلى الصديق فإنها تتجه إلى غير الصديق}.

أما الصهيونية فهي فكر سياسي يأخذ شكل بنية فكرية منسقة لا تختلف في تركيبها كثيراً عن الأساطير اليهودية الدينية وان هذه البنية السياسية تستغل كثيراً الدين اليهودي لتكتسب بعداً تاريخياً وإنسانياً كما إنها تستغل من الافكار السياسية العلمانية والتورية لإضفاء صيغة

علمانية أو تورية على نفسها. وترجع جذور الدعاية الصهيونية إلى أواخر القرن التاسع عشر حيث تركز النشاط الدعائي على قاعدة دعائية وضعها هرتزل في قوله: كل ما سيهمني هو ان تتكلم حتى ولو تكلمت ضد الصهيونية كذلك يقول الصباح هو كل شيء. حفاً إن للصوت العالي شأناً كبيراً. ليس تاريخ للبشر سوى قعقة السلاح وجعجة الرأي الزاحف. عليكم أن تصيحوا أو تصرخوا. وكانت هذه القاعدة بمثابة المبدأ الدعائي الأول الذي أعتمدته الدعاية الصهيونية لإثارة

المشكلة اليهودية في العالم والتحرك بمقتضاها سياسياً.

وقد انتحلت الحركة الصهيونية منذ البداية ذرائع لتبرير دعواها في إنشاء الدولة اليهودية في فلسطين. وكان من بين تلك الذرائع (الادعاء الديني) حيث يقرر الصهيونيون إن فلسطين هي الأرض التي وعدهم الله بها (والادعاء التاريخي) حيث زعموا أن لهم حقاً تاريخاً في فلسطين.

وسايرت الدعاية الصهيونية هذين الإدعائين مؤكدة أن استقرار اليهود في دولة يهودية وفي ظل سيادة يهودية يكون عاصماً لعدم الاضطهاد الذي تعرضوا له في شتى الدول وعلى مر العصور التاريخية. واستندت الدعاية الصهيونية في تأييد هذا الادعاء إلى صعوبة واستحالة تخلص المجتمعات الأوروبية من الروح المعادية للسامية.

أما عن تطور الدعاية الصهيونية فيمكننا أن نتابع خمس مراحل أساسية من حيث طبيعة القوى التي تعاملت معها ونوعية الغرض الذي رمت إليه وهي:

١. المرحلة الأولى: وتبدأ من المؤتمر الصهيوني الأول سنة ١٨٩٧ وكان من أبرز اتجاهاتها التأكيد على حق اليهود في إقامة دولة لهم في فلسطين وتشجيع الهجرة اليهودية إليها.

٢. المرحلة الثانية: وتبدأ بعد صدور وعد بلفور سنة ١٩١٧ حتى إعلان قيام الكيان الصهيوني عام ١٩٤٨ حيث عملت الدعاية الصهيونية على تهيئة الأجواء الدولية والمحلية باتجاه جلب أكبر عدد من المهاجرين اليهود إلى فلسطين. وتأمين استيطانها وبناء المؤسسات الصهيونية في فلسطين، والتصدي لمقاومة الشعب الفلسطيني. وتأمين الحصول على مزيد من الدعم الدولي.

٣. المرحلة الثالثة: وتبدأ بعد إعلان قيام الكيان الصهيوني سنة ١٩٤٨ حتى حزيران ١٩٦٧ وكانت جهود الدعاية الصهيونية تتركز في تأمين اعتراف المجتمع الدولي بشرعية الكيان الصهيوني وضمان تدفق سيل المهاجرين إلى فلسطين.

٤. المرحلة الرابعة: وتبدأ من سنة ١٩٦٧ (بعد حرب حزيران) حتى ١٩٧٣ (قبل حرب تشرين) حيث تحولت الدعاية الصهيونية من موقع دفاعي كانت عليه قبل سنة ١٩٦٧ إلى موقع هجومي، وملأت الدنيا صراخاً عشية حرب الخامس من حزيران على مصر الدولة وشعبها (المسكين). أما بعد (الانكسار) العربي فقد أصبح التركيز على عظمة هذا البلد الصغير الذي هزم العالم العربي.

٥. المرحلة الخامسة: وتبدأ من الفترة التي أعقبت حرب تشرين ١٩٧٣ حتى الوقت الحاضر. وقد عملت الدعاية الصهيونية على إظهار الكيان الصهيوني على أنه العامل الأساسي في تحديد الأوضاع المرتبطة بالسلام أو الحرب في الشرق الأوسط وأنه العنصر الرئيسي في استقرار المنطقة.

الإعلام وتفعيل الطاقات

جناة عبد الجبار

ما يجري ويرسم معالم الطرق الذي ينبغي المضي به، ويحدد الخطوات، ويحدد ماهية الدور الذي يجب أن يقوم به الفرد. كونه يتحمل جزءاً من مسؤولية ما يجري ولا يصح إعفاؤه تماماً بدعوى كونه ضحية حكومات وواقع مزر لا يستطيع تغييره..

فالمثقف المخلص قائد رأي وهو وحدة يستطيع القاء حجر في البركة الراكدة ليحرك فيها عدداً من الدوائر تتوالد باستمرار وتكبر..

والمثقف هو بوصلة الرأي العام الذي يؤدي دوراً كبيراً في تحديد اتجاهه، وهو مفجر الثورات على الواقع الفاسد على امتداد التاريخ وفي شتى أرجاء المعمورة.

أن اللجوء إلى الإعلام الهادف هو خيارنا لبناء مجتمع المعرفة ولتفعيل مشروعنا الثقافي الخاص للحفاظ على هويتنا وخصوصيتنا كأفراد ومجتمعات تعزز بانتمائها لحضارة عريقة تضرب بجذورها في عمق التاريخ الإنساني ولها مشروعها العقائدي الأصلاحي الموسوم بالتأييد الإلهي.. فقط لو شحذت الهمم وأخلصت النوايا وحررت الطاقات ووضع كل شيء مقامة وأخذ كل أمرؤ موقعه الذي يستطيع أن يفعل من خلاله ويفعل، وعند ذلك.. نستطيع أن نستثمر التقنيات الحديثة المتطورة ونفعل الوسائل العادية ونصنع بأدوار حضارية فاعلة وحقيقية مشهودة.

والمثقف هو لحمة النسيج الحضاري ومادته اللاصقة وألف التاريخ وخليله الذي ينبغي إنعاشه بمد حبل الوصل.. حتى لا يردد قول القائل ((صرمت حبالك بعد واصلك.. (الصحافة)).

المجلة أو الصحيفة وسيلتان حضاريتان تضطلعان بأدوار كبيرة، فيما لو غادرتا القوالب الجامدة والأنماط التقليدية والأفكار المستنسخة، وفيما لو استطاعتا استقطاب الرموز الثقافية والكفاءات العلمية وردم الهوة العميقة بينها وبينهم، وأزالة أسباب الجفاء والصدود وهي كثيرة وقديمة، ولكنها قابلة للعلاج.

فتجديد دماء المطبوع إنما يعتمد على الفكر المبدع الأصيل للمثقف والعالم في العلوم والثقافة، وعلى قارئ واع فعال ودور صحفي متميز وغير تقليدي يجمع الأقطاب ويوفر عناصر الجذب والتواصل الإيجابي عبر الطرح الموضوعي واحترام الرأي الآخر وفق أسس الحوار الحضاري البناء بما يوفر مناخاً ثقافياً وحراكاً حضارياً.. وصدى وأثراً ملموساً.

فمهمة استقطاب العقول القادرة على قراءة الأحداث المتلبدة والمتداخلة والمتلاطمة وتفسيرها، وتحليلها وإيضاحها، من أولى مهام المطبوع الجاد الرصين المسئول، فدعوة الأساتذة الجامعيين والأكاديميين والعلماء والمفكرين والأدباء واستكثابهم وأثارة حماسهم وأنزالهم منازلهم مهمة يجب أن تكون أولى في سياسة أي مطبوع يعد نفسه ضمن فصيل المشروع الإصلاحية النهضوي الثقافية المواجهي المتصدي للمنظومة الفكرية والقيمية التي تروج لها العولة بتشعباتها الفكرية والاقتصادية والاجتماعية، وخاصة موجة التغيير التي تستهدف منظومة القيم الاجتماعية في البلدان المسلمة عبر ما يهبط من سحر وأفك فضائي. فالعلم يؤتى ولا يقصى والعالم والمثقف والمفكر يحترم ويحفظ له مقامة حتى يعمل ويساهم في تفسير وتحليل

خطر الامبريالية الالكترونية

أحمد السلطان



لعل اخطر ما أثير في منتدى الاعلام العربي بدورته التاسعة في دبي ٢٠١٠ كان ملف - الامبريالية الالكترونية - أو ما يعرف بالاغواء بالعولة. فقد حذر استاذ الاعلام والعلاقات العامة في جامعة الشارقة الدكتور محمد قيراط من خطر الامبريالية الالكترونية التي تديرها مجموعة من رجال الاعمال والساسة، والقراصنة، وزعامات المافيا لتشكيل الرأي العام العالمي ودفعه باتجاهات محددة تصب في مصالحهم في نهاية المطاف. وتعمل على الغاء الاعتداد بالهوية الوطنية والدينية والاخلاقية للأفراد، والمجتمعات، ولا ادل على ذلك من وجود ١٠٠ الف موقع اباحي على الشبكة العنكبوتية متخصصة فقط بدعارة الاطفال، بالاضافة الى ٦٧٠ قناة فضائية عربية، ٧٥٪ منها لا يبث سوى البرامج والافلام الهابطة والرقص والغناء، وبرامج السحر والتنجيم، التي تسيء الى الذوق العام والاخلاق الحسنة، يأتي في مقدمتها برنامج ستار اكاديمي، الذي تتوالى فضائحه يوما بعد آخر.

ما أثاره الدكتور قيراط اعاد الى الذاكرة ثلاثة اكاذيب هزت العالم وغيّرت وجه التاريخ بما يخدم المصالح الصهيونية في المنطقة والعالم.

الاولى اطلقها في ١ نيسان ١٩٦٠ الممثل السينمائي اوريسون ويلز. عبر اذاعة لندن حين حذر المستمعين من تعرض الارض الى هجوم فضائي قادم من المريخ، ثم راح يصف الهجوم لحظة بلحظة على انه حقيقة لا نقاش فيها. وبعدها شاع الرعب بين المواطنين اطلق ضحكة عالية وقال لا داعي للهلوع انها مجرد كذبة نيسان!!.

نعم لقد كانت كذبة ولكنها كذبة خطيرة لجس النبض، فالجماهير القادرة على استيعاب الهجوم

الافتراضي لمخلوقات قادمة من المريخ. وهو امر لا يمكن ان يصدق بأي حال من الاحوال. بامكانها ان تصدق ان هجوما بالصواريخ الباليستية العراقية سيغال لندن لاحقا وهذا ما سوقه توني بليز وصدقه البريطانيون تمهيدا لغزو العراق واشراك بريطانيا في الحرب.

وكانت نتائجها كارثية على مختلف الصعد. يأتي في مقدمتها تلوث العراق باليورانيوم المنضب والفوسفور الابيض واثار القنابل الفراغية التي باتت تهدد اجيالاً قادمة لعشرات بل مئات السنين بالتشوهات الجينية والخلقية وبامراض الدم والسرطان بانواعه. لا فرق بين سني وشيعي، ولا كردي ولا عربي ولا تركماني، ولا مسلم ولا مسيحي.

اما الاكذوبة الثانية فكانت سببا في الغاء الخلافة العثمانية بعد ان اطلق اليهودي التركي مؤنيز كوهين عام ١٩١٤ في كتبه الخمسة (الطورانية، والكمالية، والتتريك، والحرب، والكتاب المقدس للطورانية). اكذوبة الطورانية التي أثارت النعرات القومية والطائفية بأشنع صورها في ارجاء الدولة العثمانية وادت الى تمزيقها اربا اربا، ولكن صعود العثمانيين الجدد، يبشر بالغاء الفكرة الطورانية والقفز فوق الانتماءات القومية والقطرية الضيقة.

اما الكذبة الثالثة فهي تلك التي يروج لها الصهاينة هذه الايام عبر فلم تلفزيوني انتج وفق احدث ما توصلت اليه ثورة الاتصالات تتناقله قطعان الصهاينة في جميع المناسبات والاحتفالات الدينية والاجتماعية يصور هدم الاقصى المبارك بهجوم جوي ومن خلال الشريط يسعى الصهاينة الى جس نبض الشارع العربي الذي لم يحرك ساكنا بعد عرض الشريط لانه منشغل باخبار الفنانين والفنانات واللاعبين واللاعبات، وانتظار نتائج الانتخابات، والبحث عن فرص عمل لا تأتي الا بالواسطات، وما أكثر الاكاذيب التي تطلق الكترونيا لجس النبض فان لم تقابل برد فعل مدروس ومبرمج فانها ستتحوّل الى حقيقة ينوء الجميع بحملها.

ولا بد من متابعة الاعلام الالكتروني وتقنيته وان ادى هذا التدخل الى اعتراض البعض واتهامه المقننين بانهم يعملون ضد الحريات الشخصية شريطة ان يتعامل مع الجميع بميزان واحد، بعيدا عن الاجندات السياسية والطائفية والعرقية، مع التركيز على الهجمة الصهيونية الالكترونية التي يديرها قراصنة العولة من مكان خفي لا يعلمه الا الله، وان تبارك المواقع الالكترونية التي تعلن الحقيقة للناس من دون لف او دوران كما فعل موقع ويكيليكس حين نشر ٤٠٠٠٠٠ وثيقة سرية تم تسريبها من قاعدة بيانات تابعة للبنتاغون في العراق تولت نشرها عدد من الصحف والمجلات والمواقع الالكترونية والمحطات الفضائية المهمة.

كيف تصبح شخصية فعالة



انحرفت جماهير الأمة عن شرع الله تعالى. انتشر الفساد وخربت الأخلاق. وغرقت الشعوب في حب الشهوات والملذات. وعطلت أحكام الله تعالى. دب الوهن في قلوب المسلمين. وتخلفوا عن ركب الحضارة والتقدم. انتشر الجهل والتخلف وأصبحنا في ذيل الأمم. نتقوت على فتات الحضارة الغربية. بعد أن كنا أساتذة النهضة والمدنية والعالم. ساد فينا نموذج العاجز الكسلان بعد أن كنا فرسان الإنجاز والفاعلية. ضاع منا زمام القيادة.

ما السبيل إلى عودة هذه الأمة لتسلم لواء السيادة الذي أوجب الله عليها حملة **(وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ)** [البقرة: ١٤٣]. **(كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ)** [آل عمران: ١١٠].

ما الطريق إلى تبوأ أمتنا لهذه المكانة العلية؟ واعتلائها لذري المجد والسؤدد والحضارة والتقدم. والعزة والتمكين. والجواب أن هذا الطريق الشاق

«يوشك أن تداعى عليكم الأمم كما تتداعى الأكلة إلى قصعتها، قالوا: أو من قلة نحن يومئذ يا رسول الله؟ قال: كلا بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله المهابة من قلوب عدوكم، وليقذفن في قلوبكم الوهن، قالوا: وما الوهن يا رسول الله؟ قال: حب الدنيا وكراهية الموت».

بهذا الحديث والذي يعد علمًا من أعلام النبوة، يوصف لنا النبي صلى الله عليه وسلم وبدقة متناهية واقعنا المرير الذي خياه أمة الإسلام في هذا الزمان. فعلى الصعيد الخارجي ها هي أم الكفر من اليهود والصليبيين قد تداعت علينا. كل يريد أكل نصيبه من قصعة الإسلام. والتي أصبحت حلاً مستباحاً لكل من هب ودب من أعداء الله. ففي الوقت الذي ما زال فيه جرح الأمة يسيل في القدس الشريف، إذ بها تبثلي بجراح أخرى لا تقل عنها نزفا في الشيشان. ثم في أفغانستان وأخيراً في العراق والبقية تأتي.

وعلى الصعيد الداخلي: فالمأساة أقوى وأشد. فقد

يبدأ منك أنت أخي المجاهد، بهذا أخبرنا الله تعالى في كتابه: **(إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ)** [الرعد: (١)].

إن الطريق إلى بناء الأمة يبدأ من بناء الفرد المؤمن، ولكنه البناء الكامل الشامل وحده الذي يمكن أن يحدث النهضة، إننا نريد نموذج المؤمن المجاهد الفعال لا المؤمن العاجز السلبي، ذلك أن مهمة النهوض بهذه الأمة من كبوتها الحالية مهمة شاقة عسيرة لا يكفي للقيام بها عاجز ضعيف الشخصية، ناقص القدرات والمهارات حتى لو كان على قدر كبير من الصلاح والتقوى، إننا نخطئ كثيرًا حينما لا نفصل بين منزلة الإنسان عند ربه والتي معيارها التقوى والطاعة، وبين صلاحية هذا الإنسان لتولي زمام القيادة، ومهمة التغيير، وهذا نبينا صلى الله عليه وسلم يقول في أبي ذر رضي الله عنه: «ما أقلت الغبراء أصدق لهجة من أبي ذر، ومع ذلك يمنعه صلى الله عليه وسلم من تولي القيادة فقال له: يا أبا ذر إني أراك ضعيفًا فلا تولين إمرة اثنين». وما ضر ذلك أبا ذر - رضي الله عنه - ولا نقص من قدره شيئًا بعد أن انتصب أستاذًا في الزهد، وتربية المسلمين بالقدوة واللسان الدعوي الناطق، ولكن لكل مهمة مقوماتها، ولكل دور رجاله، وكل ميسر لما خلق له.

ومجتمعاتنا اليوم تنوء بأثقال السلبية والتخلف تترك آثارها ولا شك على كل مؤمن، ولذلك لا بد

أن نعلم أن المؤمن التقى الصالح الذي يفتقد الشخصية القوية المؤثرة، ذات المهارات والقدرات المتميزة والمبدعة قد لا يستطيع أن ينهض بحمل الأمانة، والقيام بالمسئولية، من أجل ذلك فيجب أن نعمل في هذه الأيام على بناء المجاهد المؤمن القوي الفعال الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم: «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف»، وفي طريق البناء المنشود نحتاج إلى منهج واضح لبناء هذا النموذج الفذ ولا بد أن يقوم هذا المنهج على ركيزتين أساسيتين:

١- بناء الإيمان.

٢- بناء القوة في الشخصية عبر إتقان فنون التأثير والفاعلية والتخطيط والقدرة.

ولقد استفاضت المكتبة الإسلامية في بيان الركيزة الأولى وهي الإيمان، أما الركيزة الثانية فهي التي فيها الندرة، وهي موضع حديثنا بإذن الله تعالى، نحاول فيها أن نضع باختصار منهاجًا عمليًا لبناء الشخصية الفعالة القوية التي تملك من فنون التأثير ومقومات الإجاز والريادة ما يجعلها أهلاً لإحداث النهضة الشاملة في أمة الإسلام، وذلك عبر استخدام ما توصل إليه علماء الإدارة والتنمية البشرية في الحضارة الغربية بعد وزنه بميزان الشريعة، والتعامل معه بروح الانتقاء الاستعلائي بدلا عن التبعية العمياء والانبهار الذليل، فالحكمة ضالة المؤمن أنى

الإسلام يعلي شأنها، أما تخلف المسلمين فسببه الأول تنكرهم لهذه الفطرة السليمة وتخاذلهم عن السير معها، ومن خلال استقراء أساسيات علوم القيادة والإدارة والتنمية البشرية وتطوير الذات وإدارتها، يمكننا أن نتبين الملامح الآتية والتي تمثل الأركان الأساسية في منهج بناء المؤمن الفعال:

الركن الأول: الهدف.

الركن الثاني: التخطيط.

الركن الثالث: الإيجابية.

الركن الرابع: الجماعة.

الركن الخامس: اكتساب المهارات والتي تشمل:

- ١- مهارات إدارة الذات: مثل إدارة الوقت، اتخاذ القرار...
 - ٢- مهارات في بناء العلاقات والتأثير في الآخرين.
 - ٣- مهارات في القيادة...
 - ٤- مهارات في إدارة العقل مثل: التفكير، الذكاء، التركيز، الإبداع، الابتكار..
 - ٥- مهارات في إدارة العمل مثل: التفويض، التفاوض، إدارة الاجتماعات..
 - ٦- قدرات نفسية مثل: الثقة بالنفس، الإرادة القوية...
- إن هذه المادة إنما نوجهها لكل من آمن بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً ورسولاً، رجالاً ونساءً، صغاراً وكباراً، نهيب من خلالها بكل مؤمن ومجاهد... أن يتقدم ليقوم بدوره في إحداث نهضة هذه الأمة من خلال التفوق والنبوغ في تخصصه أيا كان.

وجدها فهو أحق بها، والعلم التجريبي ميراث بين الأمم، وما قامت الحضارة الغربية إلا بعد أن اقتبست أسس النهضة من جامعات المسلمين في الأندلس من خلال فرانسيس بيكون وغيره من مؤسسي النهضة الغربية، وعلى ذلك فعلينا نحن أن نعيد الكرة ونأخذ مما عندهم ما يفيدنا وينفعنا ولكن من خلفيتنا العقدية، وموازيننا الشرعية، فنأخذ عن علم، ونستفيد بوعي، ونضيف بحكمة، وما أكثر ما نستطيع إضافته من الإسلام إلى فنون الفاعلية، وكما يقول الشيخ الغزالي رحمه الله: «وللفطرة في بلاد الإسلام كتاب يتلى ودروس تلقى وشعوب هاجعة، ولها في بلاد أخرى رجال ينقبون عن هداياتها كما ينقب المعدنون عن الذهب في أعماق الصحارى، فإذا أظفروا بشيء منه أغلوا قدره واستفادوا منه، وصدق من قال: الناس رجلان: رجل نام في النور، ورجل استيقظ في الظلام، ونتاج الفطرة الإنسانية في البلاد المحرومة من أشعة القرآن الكريم نتاج واسع الدائرة متفاوت القيمة، وليس يصعب على من له أنارة من علم بالإسلام الخفيف أن يرى المشابهة بين الدلالة الصامتة هناك، والدلالة الناطقة هنا، أو بين العنوان المفصول عن موضوعه هنا، والموضوع الذي فقد عنوانه هناك، إن الانحطاط الفكري في الأقطار المحسوبة على الإسلام يثير اللوعة، واليقظة العقلية في الأقطار الأخرى تثير الدهشة، ولا يحملنا على العزاء إلا أن هذه اليقظة صدى الفطرة التي جاء

هموم تربوية

المحررة



إدارات المدارس - التي لجأت إلى هذه الطريقة البديلة - منذ أول يوم كحل وافق عليه الأهالي مضطرين ومنذ العام الماضي للاطمئنان على أبنائهم، كما أن القرطاسية لا تصل وإن وصلت فمع اقتراب العام من منتصفه أو حتى في آخره كما حصل في العام الماضي حيث يوزع جزء من القرطاسية في الفصل الاول والباقي في النصف الثاني فبماذا يبرر عدم وصول الكتب المنهجية حتى الان ونحن في نهاية الشهر العاشر.. والمتبع ان توزع الكتب قبل بدء الدوام الرسمي او خلال الأيام الأولى منه..

ما يضطر العوائل لشرائها من السوق بأسعار تجارية تتصاعد باستمرار حتى تصل إلى يد الطالب مغلفة بالشكوى والخسرات بعد أن تقصم ظهر ميزانية الاسرة التي تداعت عليها الأكلة.

فالعيد والمدارس والشتاء، إضافة إلى الضغوط المزمنة كارتفاع أسعار الوقود، والنقل،

تنهمك الأسر وإدارات المدارس في هذا الشهر مع أبنائها الطلبة بتلبية متطلبات عام دراسي جديد، ولكل طرف من اطراف العملية التربوية الثلاث هموم واحتياجات، منها ما هو مادي ومنها ما هو معنوي، ضروري، وكما.. وفي إطار الضروري الذي يعني ادارة المدرسة والطلبة قدم بعض المدارس وتضرر البعض الآخر (مباني) مثل سقوط جدار أو انه آيل للسقوط أو إشغال بعض البنايات من قبل عوائل أوجهات رسمية او شبه رسمية.. أو اجزاء منها أو لقربها من مواقع أو قواعد.. أو حاجتها إلى ترميم أو أقل ما فيها الحاجة إلى إصلاح زجاج النوافذ المهشم والاهتمام بدورات المياه الملغى أكثرها، وتوفير الماء الصالح للشرب.. ومنها ما يتعلق بوصول الكتب والقرطاسية وخاصة إلى بعض المناطق التي تفتقر الفراغ الأخير في خانة الاهتمامات ومنها سد حاجة المدارس من المستخدمين والمنظفين والحراس، وإلا فما ذنب الطالب الذي يعاني وعائلته الأمرين في تحمل دفع رواتب الحراس والمنظفين والتي طالبت بها



والعلاج. ومولدة الشارع، والبيت، وكارتات الاتصال.. ثم إذا تبقى شيء فللطعام (وخير الزاد التقوى).

فاذا كانت الدولة تنفق من ميزانيتها على القرطاسية وبما يسدُّ حاجة البلد ويزيد للتسريب للأسواق فلماذا تتأخر على الطلاب كثيرا فيضطرون لشراء كل القرطاسية لمواكبة الدروس والواجبات؟

فالله، الله في ميزانية الدولة وجيب المواطن؟ انها أموال مسلمين منكوبين ومظلومين..

والهم كبير.. والحمل ثقيل والمسؤولية ذاتية وواجبة فهناك من يسعون - وهم كثر - إلى جعل العراق كله ثغرة كبيرة بفتح الثغرات على بعضها ومهمتنا جميعا أن نسد الثغرات.. كل من موقعه وإنها والله للأمانة ثقيلة وعظيمة. فلا يستخفن بها احد، فإن حياة الأمة وعزتها ورفعتها متوقفة على نجاح أبنائها جميعا الطالب والاستاذ والاداري والموظف والعالم والاب والام..

فاذا ما علمنا أن الأعداء يحاولون ضرب أمتنا في حضارتها وعلمها وشبابها وخصوصيتها وشخصيتها، فإن أخطر موضع تستهدفه هو شريان التربية وقلب التعليم.. فلنحافظ على حياة الأمة بإنعاش شريان التربية وقلب التعليم.



أفكار وتأملات...

يكتبها: عبد الهادي الزيدي

إعلامنا واللغة العربية.... وسلسلة الأعذار بلا معنى!!

طريقتين في الكتابة، او هذه سهلة....) وغيرها من اجابات فارغة من المعنى!!...

المشكلة في هؤلاء - الأفراد - من الإعلاميين أنهم ربما لا يدركون ان عملهم هو اللغة اساساً وهي وسيلتهم لا يصل افكارهم الى الناس. والمشكلة في بعض المؤسسات والمحطات والجهات ان معظمها يتقصد إهانة اللغة العربية والاساءة اليها بقصد او بغير قصد.... ويبقى الاصل في (المشكلة) قائماً فما زالت لغتنا تتعرض لذلك يومياً وفي شتى الصور والحالات... واذا كنا قد ضحكنا (سابقاً) على فلم (جيب الريحاني) الشهيد وهو يجسد شخصية استاذ لغة عربية عرضة للاستهزاء، ثم الى عبارات (عادل إمام) في مسرحيات عدة وهو يسخر من اللغة العربية، فينبغي علينا الآن ان نبكي لأنها أفعال وعبارات مقصودة انطلقت علينا ولم تكن من باب القدر او الاضحاك البريء... وبما ان المسألة عقلية وليست عاطفية بالكامل وهي لا تخل بالضحك او البكاء، يجب علينا الانتباه الى خطورة الكثير من الرسائل الاعلامية التي تعتمد استعمال اللهجات المحلية الضيقة فعمت وانتشرت حتى أصبحت اللهجة المصرية - وهي أبرزها - مفهومة لكل العرب لكثرة تداولها في الاعلام ثم اللهجة اللبنانية او السورية او الخليجية او العراقية، وبذلك يتراجع مستوى الاهتمام ودرجة العناية باللغة العربية، فتراجع

ليس بعيداً عني ذلك اليوم الذي كنت امشي فيه مع صديق هندي في احدى الجامعات العراقية، وبينما كنا في انتظار احد الاساتذة وقد نوبنا الجلوس على درجة احدى السلالم القريبة ولاحظت - آنذاك - ملابس صديقي الهندية البيضاء، ففرشت له جريدة محلية كنت احملها لكي يجلس عليها، فأرتسمت على وجهه علامات الاستغراب والتعجب، قائلاً: ماذا هل تريدني ان اجلس عليها، وهي مطبوعة باللغة العربية؟! فقلت: انها لا تحمل آية او حديثاً نبوياً! فقال وهو اشد تعجباً:

- نعم ولكنها بالحرف العربي!...

وطوت الذاكرة ذلك الحدث الصغير من دون ان احلله الى جذوره، حتى اذا مرت سنوات وقعت فيها على ما تتعمده بعض الرسائل الاعلامية المتلفزة والمطبوعة من طرق ووسائل لاهانة اللغة العربية ادركت اهمية ذلك الفعل معناه رغم كوننا نحن العرب اولى من غيرنا بالحفاظ على لغة القرآن ولسان الامة من اي جنس آخر رغم ان شمولية الاسلام العظيم جمعنا... بل نمر باستمرار- ومن خلال عملنا الإعلامي - على كتابة بعض اعلاميينا المدة للنشر وهي تنوء بالاطفاء والكبوات اللغوية والاملائية مما يندى لها الجبين، والمشكلة ان اغلب هؤلاء اذ ما عاتبتهم على ذلك قالوا في احسن الاحوال: (انها مهمة المصحح اللغوي) وفي اسوأها: (انتبه للفكرة لا للغة، او هي

عليه وسلم) يفخر لانه افصح من نطق بالضاد. بل كان سلف الامة الصالح يعايشون البدو والأرياف حرصاً على تعلم اللغة وحفاظاً على فصاحة اللسان... في المحافظة - إذن - على لغتنا العربية هي حفاظ على القرآن والسنة، والاساءة اليها اساءة الى القرآن والسنة بلا ادنى شك في ذلك...

اما ما يسمى بالشعر الشعبي او المحلي او (النبطي) فهو كارثة كبرى بحد ذاته ويمثل الاهتمام به ونشره وبشعرائه منافس خطير على سلامة اللغة العربية وفنونها. واذا كان البعض يقدم ذلك سمته عن طريق الفضائيات أو المسابقات الشعرية او المهرجانات فان الطامة العظمى في ذلك هي تقديمه مطبوعاً في جريدة او مجلة او ديوان شعر مستقل وهنا تتضح زاوية النظر اليه كمنافس خطير للغة العربية باعتباره تهديداً لهذه اللغة في حاضرها ومستقبلها. وفي هذا الاطار تحديداً لا نريد ان تكون فكرتنا (طوباوية) فنعترف ان الشعر الشعبي هو فن ينشأ مع الانسان بل يقدم احياناً خدمة تعبوية ومعنوية في مجال ما، ولكن لنقف معه عند هذا الحد ولا نجيز طباعته واشاعة الفاظه مطبوعة في وسائل إعلامنا وكتبنا فتنخر بوعي او بلا وعي في سلامة لغتنا العربية الأم...

ان اهتمام الاعلامي، والاعلامي المسلم خاصة بلغته العربية يمثل جزءاً مهماً من واجبه الاعلامي فليحاول بكل ما اوتي من طاقة وفكر وعمل على ضبطها: كتابة وحديثاً وتعاملاً لانها هويته وهي الدرجة الاولى والاكثر اهمية في سلم العمل الاعلامي. وليفكر اعلاميوننا بمقدار الاهانة التي نشعر بها تجاه إعلامي

مكانة اللغة العربية تبعاً لذلك. وقد اتخذت الكثير من الافلام والمسلسلات تلك اللهجات لغة لها ثم عمّ شر ذلك الى بعض البرامج الثقافية والسياسية والاجتماعية بل والدينية كذلك، وانه لمؤسف حقاً ان نجد محاضرات وبرامج دعوية اسلامية في المحطات الفضائية لدعاة معروفين ويتابعهم الملايين وهم يتحدثون باللغة العامية، فاذا كان المتابع العربي او غيره لا يسمع لغة القرآن من دعاة الاسلام ومنهج القرآن، فمن اين يسمع ذلك اذن؟!

إن استمرار الكثير من وسائل الاعلام باهمال اللغة العربية، إن لم نقل اهانتها، تخميه دعوات فكرية وسياسية كبيرة وقديمة، فمنذ عشرات السنين نادى مفكرون مصريون باعتماد اللهجة المصرية بدلا من العربية وطالب آخرون منهم باللغة الفرعونية مدعيا ان جذور مصر التاريخية هي كذلك اكثر من كونها عربية، وما زالت هذه الدعوات مستمرة يرافقها دعوات في المغرب العربي لاحياء (اللغة السواحلية) وهي مجرد لهجات يفهمها بعض ويجهلها الاكثرية، بينما تجمع اللغة العربية الجميع، اما المشرق العربي فيظهر الكثير من السياسيين والعلماء والمفكرين واساتذة الجامعات وهم يتحدثون باللهجات العامية في مواضيع يتهم بها النخبة التحليلات السياسية او البرامج الثقافية او ربما بعض الافكار الفلسفية او الدينية او الفكرية، وهي بمجموعها وغيرها مما لم يذكر تمثل معاول هدم لهذا الجدار الشامخ الذي اكتمل بابهى صورة في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، قال تعالى: (إنا أنزلناه قرآناً عربياً) وكذلك (قرآن عربياً غير ذي عوج) وكان المصطفى (صلى الله

وكذلك لاثـر ذلك الايجابي في الحفاظ على اللغة العربية وسلامتها ويأتي دور نقابات وإتحادات الاعلام والصحافة مكـملاً لهذا الدور اذ ما قالت بذلك على احسن وجه فلا يتم قبول عضوية الاعلامي فيها إلا باحتيازه اختباراً مناسباً في اللغة العربية إضافة الى الاهتمام بكفائـته المهنية وخبرته في مجال العمل الاعلامي....

وربما دونا الجامعة العربية باعتبارها مؤسسة بفرضي ان تكون مدافعة عن كل خير لصالح العرب، والمسلمين ومنظمة المؤتمر الاسلامي كذلك بكون هذه اللغة هي هوية ولسان حال ودستور الامة الاسلامية الذي ينبغي للجميع الحفاظ عليه وعلى سلامته...

وذلك من خلال تفعيل قوانين سلامة اللغة العربية في المؤسسات الاعلامية المطروحة سابقاً او باستحداث المزيد منها على ان يكون فاعلاً وملزماً لوسائل الاعلام الاسلامية والعربية والتي تعد من حصون المحافظة على هذه اللغة والتقصير بذلك من خلالها يؤذي الامة في اهم مؤشرات هويتها اذى كبيراً...

وبعد تلك السنوات أثرت أن (افرش) جريدة عربية لصديقي الهندي رغم محبتي له، اما اذا ظهر خطأ في معرض مقالي للدفاع عن اللغة العربية فأرجو ان تكون اجابتي منطقية وصحيحة وليست من باب عشرات الاجوبة الفارغة من المعنى!

اجنبي نلتقي به فنجد في حديثه او كتابته اخطاء وهي لغته الام، فهل نأمن انعدام هذا الاحساس من طرف من نتعامل معه إعلامياً من غير امتنا؟!

وليدرك اي اعلامي منا، انه مؤمن على اللغة العربية وفصاحتها بقدر ماهو مؤمن على الفكرة الهادفة والسديدة التي يطرحها في وسيلته الاعلامية، بل هو مثال يحتذى به للاستدلال على فصاحة اللغة وسلامتها، فكما يتخذ (قول) الشاعر او الاديب مثلاً على صورة لغوية ما يمكن ان يكون طرح الاعلامي وتعامله مع اللغة مثلاً يقتدى في ذلك، واذا كان من اهداف الاعلام الجماهيري هو التعليم فبالأكيد بمثل تعليم اللغة السليمة وإيصالها الى الناس هدفاً سامياً ضمن تلك الغاية الاعلامية النبيلة...

ورغم وجوب تحمل الاعلامي العربي والمسلم للكثير من الجوانب في باب سلامة اللغة العربية والمحافظة عليها، فدور المؤسسات الاعلامية اشد خطورة واقوى اثراً، فيجب ان تضع في اهدافها جمال اللغة وحسن رونقها وبهائـها إضافة الى سلامتها وفصاحتها، فتضع الشروط اللازمة للتعامل مع اللغة العربية السليمة في برامجها كافة ولاينبغي لها التهوين من اهمية ذلك، ونحسب ان وسيلة الاعلام ذات البرامج الرصينة واللغة السديدة لها من القبول والاحترام اكثر من غيرها...

انها دعوة للجامعات والمؤسسات الاكاديمية التي تعنى بالاعلام وتدرسه في العالم العربي والاسلامي للاهتمام باللغة العربية وان يكون درس اللغة العربية مهماً ورئيسياً في مناهجها الدراسية لفائدة ذلك واثـره في مستقبل الاعلامي على الصعيد المهني



من إصدارات مركز البصيرة للبحوث والتطوير الإعلامي





العنوان ووسائل الاتصال :

بغداد - الأعظمية

نقال : 07901389410

موقع مجلة الحقائق : www.alhaaeqmag.com

البريد الالكتروني : haaeqmag@yahoo.com

**البريد الالكتروني لرئيس تحرير مجلة الحقائق :
tahaazz@yahoo.com**